

المكتبة العربية

تصدرها

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

بالاشتراك مع

المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية

وزارة الثقافة



الجمهورية العربية المتحدة

وزارة الثقافة

محمد القصبي

حياته وأعماله

تأليف: محمد كامل

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

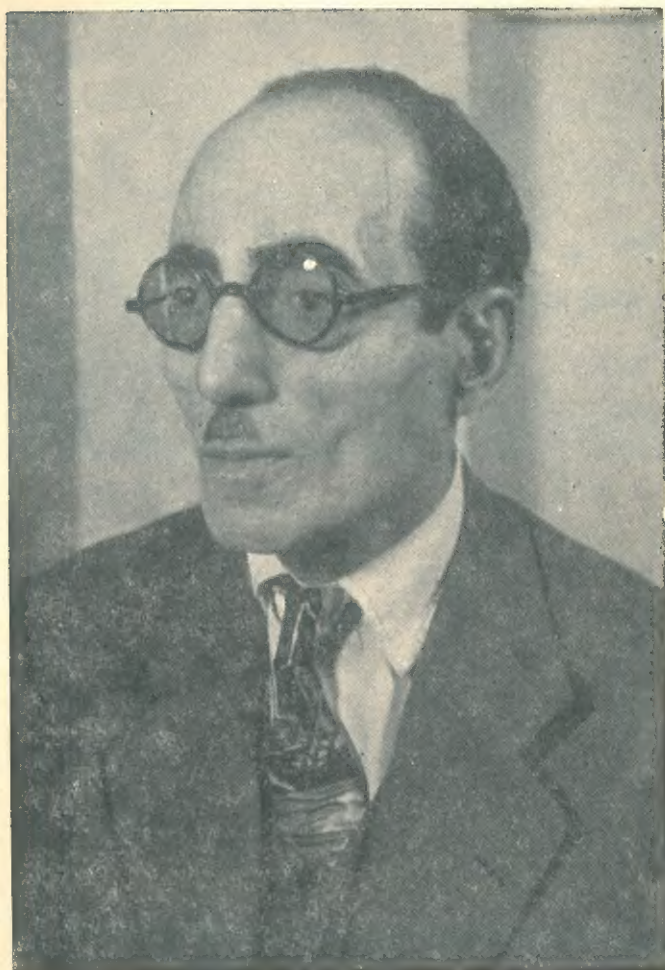
١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

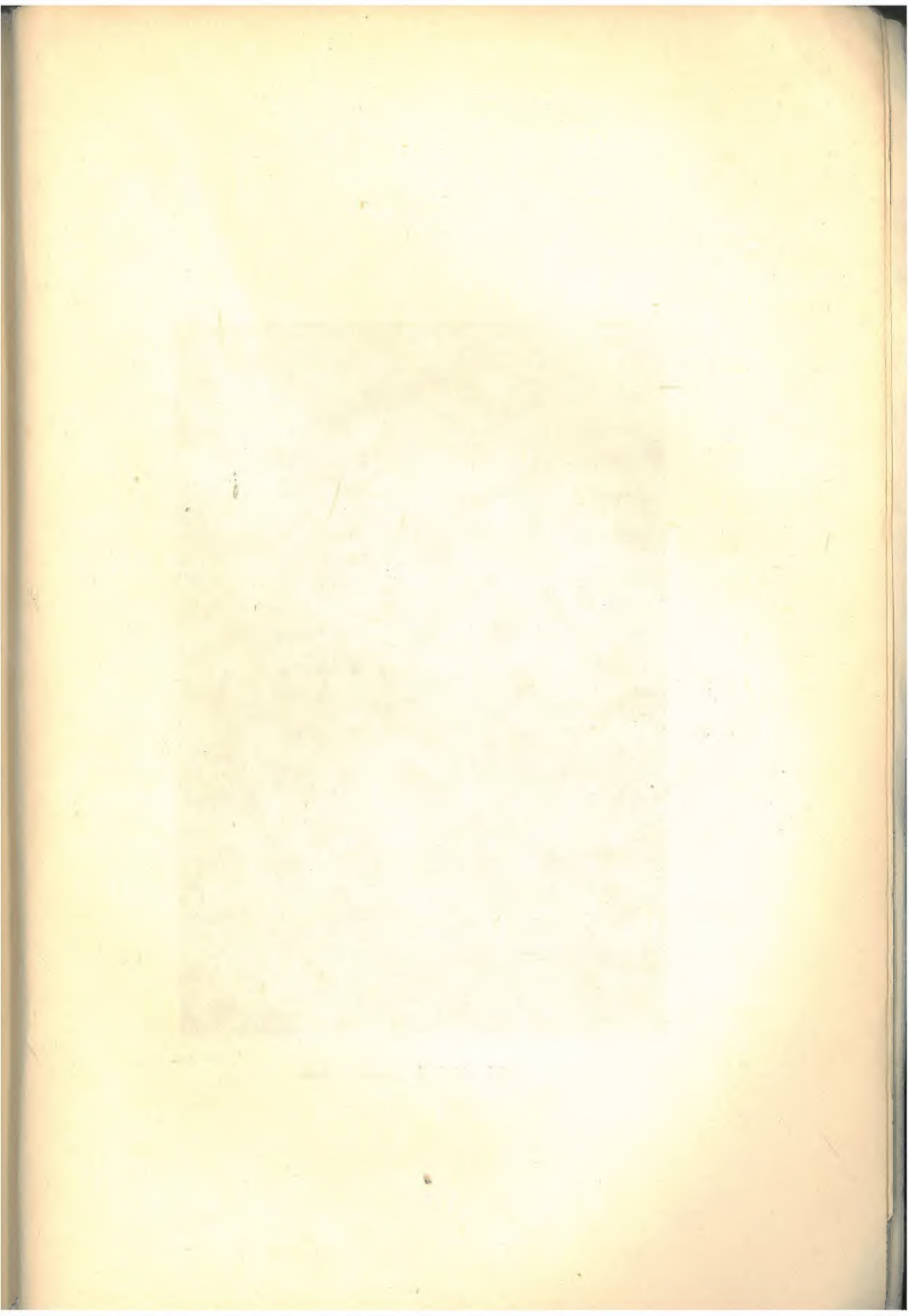
عالمنا هذا لا ينفك

عن التغيير والتبديل

والله اعلم بالصواب



محمد القصبجي في اواخر أيامه



فهرس الكتاب

الصفحة

٩	تقديم رئيس معهد الموسيقى العربية
١١	مقدمة المؤلف
١٣	نشأة القصبجي
٢٢	بداية الاحتراف
٢٥	بداية الغيث
٢٩	الصوت الذى سحره
٣١	لقاء أم كلثوم والقصبجي
٣٥	اتجاهه إلى المسرح الغنائى
٣٩	نقطة التحول فى حياته
٤٥	بين القصبجي وداود حسنى
٤٧	الحانه الوطنية
٤٩	كيف تعلم التدوين الموسيقى ؟
٥٠	القصبجي وسيد درويش
٥٢	الحانه فى المجال السينمائى
٥٤	جوانب مضيئة فى حياته
٥٨	الفنان المجدد المتطور
٦١	نظرتة إلى آلة العود

الصفحة

٦٢	هواياته
٦٤	من جوانبه الشخصية
٧١	مذكراته
٧٢	بين القصصى وكامل الخلعى
٧٥	اعتداده بفنه
٧٧	القصصى وأم كلثوم
٨٦	القصصى والصحافة
٨٨	زوجاته
٩٠	مدارس القصصى
٩٥	الفراغ الذى كان يعيش فيه
٩٨	القصصى والألحان الريفية
٩٩	ندوتان عن القصصى
١٠٢	أضواء على شخصيته
١١٥	اليوم الأخير فى حياة القصصى
١١٧	ثروته
١٢١	الكلمات التى ألقيت فى حفل تأبينه
١٤٥	ألحانه (مرتبة ترتيبا هجائيا)
١٦٠	أغاني الأفلام

تقديم

أحمد شفيق أبو عوف

رئيس معهد الموسيقى العربية

لاشك أن سيرَ الأعلام في كل ميدان من ميادين حياتنا هي المنارات التي تضيء لنا مسالكها، والتي نستلهمها بين الحين والآخر لترسم الطريق السوي في كل ما يعن لنا من أمور الحياة . والكتاب الذي بين يدي القارئ يلقي كثيرا من الضوء على أحد الأعلام الموسيقيين العرب، الذين تركوا لنا آثارا موسيقية لعبت دورا هاما في تشكيل ثقافتنا العربية وتضويع حياتنا بأريج فيه عطر الشرق الخالد . وقد جرى العرف أن تتناول الأعلام كل مفكر بعد أن يمر على وفاته وقت طويل، حتى تتبلور أعماله وشخصيته في أذهان المفكرين، فيكتبون عنه بعد أن تم هذه المرحلة التي كانت أحيانا تستغرق أعواما طويلة . ولكن من حسن حظ القصصجي أن كان له من بين الموسيقيين صديق عاش معه معظم حياته، فكان إلفه الوفي، والصديق الذي لا ينفصل عنه في أي وقت تسمح به ظروف الحياة .

ولاشك أن هذا الصديق، وهو الأستاذ محمود كامل مؤلف هذا الكتاب استطاع أن يقدم سردا وافيا عن حياة القصصجي ، وأعتقد أنه قد أورد الكثير من المعلومات عن حياة القصصجي ؛ لم يكن باليسير الحصول عليها لولا هذه الصداقة التي أثمرت للقارئ العربي كتابا هو الأول من نوعه حتى الآن .

وقد عرفت السيد محمود كامل منذ بدء قيام ثورتنا الميمونة ، ولمست فيه نشاطا واضحا في الميدان الموسيقي بصفة عامة ، والموسيقى العربية بصفة خاصة . وقد استطاع أثناء عمله معي باللجنة الموسيقية العليا ، وبمعهد الموسيقى

العربية ، ومجلس الفنون والآداب ؛ أن يثبت أنه جدير بأن يصدر مثل هذا الكتاب ، وأن يتحدث عن أعلام الموسيقى العربية بكفاءة وجدارة وثقة . ولا شك أن هذه محاولة سوف تتلوها محاولات أخرى ، مما يثرى المكتبة العربية بنخبة لا غنى عنها لتحقيق النهضة التي نشوق إليها .

٢١ يوليو ١٩٦٦

مقدمة

كان مقدرًا لهذا المؤلف أن يصدر منذ عامين ، أى فى عام ١٩٦٤ ، أثناء حياة الموسيقار محمد القصيجى ، حين عرضت عليه - رحمه الله - منذ ثلاث سنوات ؛ فكرة تأليف كتاب يتناول حياته وأعماله ، فرحب على الفور ، وأبدى كل ارتياح ، ووجدتها فرصة لاتعوض أن أكتب عن فنان وهو حى يرزق ، حتى لا أعانى ما عانىته من متاعب ومشاق فى تجاربي السابقة عن الفنانين الخالدين : محمد عثمان ، وداود حسنى ، إذ كنت أعتمد فيما أكتب عنهما على الرواة من المعاصرين .

أما فى هذا الكتاب عن القصيجى ، فقد كنت مطمئنا إلى صدق الرواية ، وثقا منها ، لأننى أستقى معلوماتى من الواقع ، وكلما فرغت من كتابة جزء تلوته عليه فى مكان يجمعنا ، وكان رحمه الله يقول : إن الكثيرين وخاصة أبناء الجيل الجديد ، لا يعلمون عن حقيقة أمره وجهاده الفنى الطويل ، وإنتاجه الضخم ، غير التزير اليسير ، وإن الصورة الراسخة فى الأذهان عنه ، صورة مهزوزة ، بعيدة كل البعد عن الواقع ، وكم كان يود أن تكون أعماله وحياته ، وهو حى - كتابا مفتوحا ...

وأولى المشاكل التى صادفتنا .. مشكلة حصر إنتاجه ، هذا الإنتاج الذى يمثل جانبًا من كفاح القصيجى ، ذلك أنه رغم ما كان يتمتع به من ذاكرة حادة ، فإن هذه الذاكرة لم تسعفه حتى يلم بشتات هذا الإنتاج الغزير ، وذكر أسماء مؤلفى الأغانى ومن غنوها من عشرات المطربات والمطربين الذين شدوا بألحانه .. ولقد عشنا فى هذه المهمة نحو ستة أشهر ، هو من ناحيته

يبحث في أوراقه الخاصة ، وأنا أفتش وأنقب في الكتالوجات التي أصدرتها شركات الاسطوانات منذ أكثر من ثلاثين عاما ، وفي كتب الأغاني القديمة ، عن ألحان القصصجي ، وأخيرا وفقنا إلى حصر الإنتاج ، وإن كانت هناك بضع أغنيات لم نهتد إلى مؤلفيها أو الأصوات التي غنتها .. ثم خلوت إلى نفسي أؤرخ للقصصجي ، وأترجم وأحلل حياته مستمدا ، ما أكتب عنه من صداقتي الطويلة ومعرفتي الوثيقة به ، التي ترجع إلى أكثر من عشرين عاما ، لم نفرق خلالها ، أزوره ويزورني ، وتقضي معا أجمل الأوقات ، وتتردد على دور السينما والمسارح ، والحفلات العامة والخاصة ، حتى أصبحت فردا من أسرته ، وأصبح هو من أفراد أسرتي ، يأتيني على سره ، ويفضي إلى بمشاكله وأوجاعه ، ولازمته في أيام صحته ، وفي فترات مرضه ، وبلغت الرابطة الروحية التي جمعتنا حدا بعيدا ، حتى إذا ما نشر نبأ وفاته ، كان الأقارب والأصدقاء يقدمون لي العزاء .



وانتهيت من إعداد جانب كبير من حياة القصصجي ، ولكن حدثت ظروف أقعدتني عن التسجيل والكتابة ، ثم مالبث أن اشتد عليه المرض ، فقمضينا الوقت كله في التردد على الأطباء والبحث عن الأدوية ، وعمل أفلام الأشعة والتحليلات الطبية ، إلى أن اختاره الله ، في اليوم الخامس والعشرين من شهر مارس ١٩٦٦ .

وهكذا لم يكتب لهذا المؤلف أن يظهر في حياته ، كما كان مقدرا ، وهو شيء يحزن في نفسي ، وإن كان عزائي في ذلك هو أنني استطعت أن أحقق رغبة وأمنية كانت تراود هذا الفنان الكبير طيلة حياته ، وذلك حينما عهد إلى مجلس إدارة معهد الموسيقى العربية ، أن أقدم هذا المؤلف . وأحمد الله أنني استقيت تاريخ حياته منه ، مما لا يدع مجالا لشك ، أو تضارب في القول .

محمود كامل

نشأته

لم يجل بخاطر الشيخ على إبراهيم القصبجي ، المنشد والمترىء المعروف بحارة قواديس بشارع حسن الأكبر بحي عابدين ، حينما رزق بالطفل (محمد) في اليوم الخامس عشر من شهر إبريل عام ١٨٩٢ ، أنه سيصبح في يوم ما فنانا مرموقا ، لأنه وقد كان من الموسيقيين المشهورين ، لم يكن يحب أن يكون ابنه واحدا من أهل الفن ، ويود أن ينشأ نشأة دينية بحتة ، يحفظ القرآن ويرتل آياته ، ويصبح عالما من علماء المدينة .

أما أمه (عائشة عثمان بشناق) ، فرغم أنها لم تكن متعلمة ، فكانت تتحنى أن يكون ابنها (أفنديا) مثقفا ، يتكلم الفرنسية والانجليزية ويختال بالبدلة والطربوش ، وتفخر به بين أولاد الحي ..

وكانت الأم تعطف على ولدها وتدله ، ولا ترفض له طلبا أو أمرا ، لدرجة جعلته يصبح أكثر أولاد (الحارة) شقاوة .. ولعل ذلك يرجع إلى أنه الولد الوحيد الذي عاش لها ، فقد زقت بأربع بنات هن : نبوية ، وحسنه ، وحميده ، وسنيه ، وولدين هما : أحمد ومحمد ، ومات أحمد وهو طفل رضيع ، ولم يبق لها إلا محمد ..



التحق الطفل بإحدى المدارس الأولية ، وحفظ القرآن وهو في التاسعة من عمره ثم أدخله أبوه في عام ١٩٠٣ مدرسة عثمان (باشا) ماهر الابتدائية بالقلعة ، واضطر الطفل أمام المستقبل الذي اختاره له والده ، أن يرتدى العمامة والقفطان ، فقد كان يتحتم على كل تلميذ يلتحق بهذه المدرسة أن يلبس هذا الزي . وكان ناظرها الشيخ أحمد الحمالوى ، شاعرا وعالما

في فروع اللغة العربية ، كالتحو والصرف والبيان والبديع . ولمح أمارات الذكاء على القصبجي الصغير ، فقربه إليه ، وأولاه رعاية خاصة وكانت أمه يتقطع قلبها حسرة ، كلما وقع بصرها على ابنها ، وهو بالعمامة ، بينما ترى أقرانه يرتدون البدلة والطربوش ، أما الطفل نفسه ، فإنه لم يكن راضيا على الإطلاق عن هذا الاتجاه الذي لا يتفق مع ميوله الطبيعية واستعداداته الفطري ، فكان ذهنه منصرفا إلى شيء آخر .. هو الموسيقى ، لقد كان يهوى الغناء منذ نعومة أظفاره ، حين كان يسترق السمع إلى والده وهو يدرّب تلاميذه على أصول العزف بالعود والغناء ، فتعلق بالفن ووهبه كل حواسه ، وكان يقدمه على كل شيء في الوجود ، حتى الطعام ... وكان يغافل والده فيلتقط عوده أثناء غيابه عن المنزل ويعزف عليه بالسليقة ما كان يعزفه والده من أنغام ... وكانت تستهويه نداءات الباعة (السريحة) في الشوارع والحارات ، وخاصة باعة المشمش والحلاوة السمسمية ، ومن أجمل النداءات التي كانت تأخذه : « المشمش استوى وطاب وطلب الأكال يا حموى ياناغم » وغيرها من النداءات المحبة إلى النفس ، فكان يحفظها عن ظهر قلب ويرددها ..

ولم يسعفه مصروفه اليومي الضئيل الذي كان يمنحه إياه والده على أن يقتنى آلة عود ، يمارس عليها هوايته ، فلجأ إلى نجار الحى ليتبرع له بقطعة من الخشب طولها ١٦ سنتيمترا ذات رقبة تشبه إلى حد ما رقبة العود ، وثبت عليه (رزتين) خلعهما من (تحتة) المدرسة ، وكان كلما انقطع وتر من عود والده تلقفه وشده على قطعة الخشب وأخذ يداعبه بأنامله ، ليخرج النغم الذي التقطته أذناه .

وكان الطفل سعيدا كل السعادة بهذه الآلة البدائية التي ابتدعها ، وكان يخيل إليه أنه قد آن الألوان - بعد أن حقق أمل والده في حفظ عدة أجزاء من القرآن - كي يعد نفسه الإعداد الفني الذي هيأته له الطبيعة

والفطرة ، ولكن القصبجي الكبير لم يبد اهتماما في بادىء الأمر باتجاه
 ابنه إلى الموسيقى ، بل كان يعنفه ويطالبه دائما باستذكار دروسه والالتفات
 إلى دراسته ، فقد كان كل همه أن يصبح من رجال الدين ، وكان
 يشجعه على هذا الاتجاه الديني ، للدرجة أنه كان يعده بأنه إذا حفظ آية قرآنية
 جديدة ، صحبه معه كل ليلة جمعة إلى تياترو إسكندر فرح (وكان مكانه
 سينا أولمبيا بشارع عبد العزيز) ليحظى بسماع الشيخ سلامه حجازي
 حيث كان يعرض رواياته المسرحية مثل (تليماك) و(الطواف) و (ملك
 المكامن) ويغنى قصائده المعروفة .. (سمعت بإرسال الدموع محاجرى)
 و (إن كان يوسف للجمال دعاكم) .. فكان هذا الاغراء حافزا قويا
 للقصبجي الصغير على أن يحفظ المزيد من الآيات القرآنية ، وكان عندما
 يعود إلى بيته في آخر الليل يخلتلى بنفسه ، ويحاول أن يردد ما سمعه من الشيخ
 سلامه من ألحان ، وبذلك أصبحت لديه حصيلة طيبة من أغانيه ومواقفه
 التمثيلية .

وفي عام ١٩١١ أراد الأب ، بعد أن انتهى ابنه من دراسته الدينية ،
 أن يتم تعليمه فألحقه بمدرسة المعلمين ولكن هواية الغناء كانت قد تأصلت
 في نفسه ، وغلبت عليها ، وبدأ بممارستها عمليا ، فكان يغنى ما حفظه من
 ألحان الشيخ سلامه حجازي بين أصدقائه ، ويحرص على تقليده في طريقة
 أدائه ، مما جعلهم يشجعونه على احتراف الفن ...

واكتشف الأب موهبة ابنه الأصيلة ، وتعلقه الشديد بالموسيقى ، فلم
 يحاول أن يفسد عليه اتجاهه وهوايته ، وخاصة بعد أن وثق بأنه تلميذ مجد
 في دراسته الدينية ، ذلك أن والده وإن كان شيخا متدينا ، إلا أنه كان
 لا يدين بما يدين به العلماء في ذلك الوقت من أن الموسيقى حرام ، وأنها
 رجس من عمل الشيطان ، بل كان يؤمن أنها فن رفيع ، يهذب النفس ،
 ويرهف المشاعر ، وأن الإنسان إذا جمع بين الدين والفن ، كان أكثر



الشيخ علي القصبي والد محمد القصبي

تقربا إلى الله عز وجل .. فأخذ يشجعه وينمى فيه هذه الهواية الجميلة ،
وأهداه عودا من أعواده الثمينة ، واحتضن الوالد ابنه ، وبدأ يعلمه أصول
العزف ..



وكان للجو الفنى الذى عاش فيه «محمد القصبجى» أثره الواضح فى
تكوين شخصيته الفنية وإبراز معالمها ، فإن والده ، فضلا عن أنه كان من
أبرز المنشدين الذين كان يعتمد عليهم مشاهير المطربين أمثال : الشيخ
محمد الشنورى ، والشيخ خليل محرم ، فإنه كان عوادا فذا ، وماهنا قديرا ،
غنى له زعيم الطرب والغناء عبده الحامولى ، الدور المعروف (تيهك على اليوم
بسنين) مقام يياى ، الذى لحنه من قبل المرحوم محمد عثمان من مقام
الجهار كاه . كما غنى له الشيخ يوسف المنىلاوى ، وسيد الصفطى ، وصالح
عبد الحى ، وغيرهم ؛ مجموعة من الأدوار (١) المشهورة .

هذا بالإضافة إلى (الطقاطيق) (٢) التى كانت تغنيها : المطربة ودوده
المنىلاوية والمطرب زكى مراد - والد الفنانة ليلى مراد - والمطرب
محمد السنباطى - والد الموسيقار رياض السنباطى - وغيرهم من المغنين
والمغنيات .

كما سجل الشيخ على القصبجى مجموعة من الألحان الدينية على

(١) من هذه الادوار :

- * الانس وفانى وصفالى . والحب آنس لما جاني - مقام عجم مرمع .
- * بجماله فرحان والدلال خايل عليه . تيه على العشاق وبين يقدر عليه - مقام
حجازكار .
- * وضيت زمانى اعاشر . والعشرة مش مستديمة - مقام راست .
- * السحر حلال ان كان من لفظك دوا القلب - مقام صبا .
- * القلب مشتاق والى احبه قاسى وهجر وفراق ياما قلبى يقاسى - مقام
سيكاه .

(٢) من هذه الطقاطيق :

- * الورد ريخته بتنمش وشرابه للجسم يفرش - مقام سيكاه .
- * يا بنية يا خفة من حلق تعالى . اعمل لك زفة واكيد مزالى - مقام راست .
- * يا تفاح يا سكرى يا ناعم يا مورد الخدين انا والله هايم - مقام بيالى .

أسطوانات منها : (من لى ياتلاف روحى) و (الهوى أضنى فؤادى)
و (أودعت قلبى) و (حبى ملك الملاح) .

وفى عام ١٩١٢ بدأت الأبواب تنفتح فى وجه الشاب «محمد القصبجى» ،
فدعى لإحياء حفلة زفاف بالقناطر الخيرية ، مقابل أجر قدره عشرة
جنيهات ، أخذ منه خمسة جنيهات مقدما (عربون) ، وكاد يطير من
الفرح لهذا المبلغ الذى هبط عليه فجأة ، ولكنه واجه مشكلة الموسيقيين
والمرددين الذين يشتركون معه فى الغناء .. لأنه لم يكن قد وصل إلى مصاف
المغنين الذين يصاحبهم عازفون أو مرددون محترفون .. فكون فرقة من
زملائه طلبة المدرسة ، ووقفهم الله فى إحياء سهرة (الفرح) ، ومرت الليلة
بنجاح أدى إلى أن يمنح والد العريس «محمد القصبجى» جنيهين زيادة على
الأجر المتفق عليه ... وكان نصيبه من الإثني عشر جنيها خمسة جنيهات ،
وهو أول مبلغ يدخل فى جيبه عن طريق الفن !!

واستطاع الشاب أن يجمع بين احتراف الفن ، وبين الدراسة بتفوق ،
وحصل على دبلوم المعلمين عام ١٩١٤ ، وكان ترتيبه الثالث بين الناجحين ..

ولئن كان أعز ما يتمناه كل شاب ، وهو يتطلع إلى حياته العملية
فى خضم الحياة ، أن يتلقى خطاب تعيينه فى الوظيفة التى تداعب خياله ،
فإن «محمد القصبجى» انتابه الحزن والأسى حينما حمل إليه البريد خطاب
ترشيحه مدرسا بوزارة المعارف العمومية ، وظل ساهرا طول ليله لا يغمض
له جفن ، يفكر فى حيلة يروغ بها من هذا التعيين .. وأخيرا قرر أن يلجأ
إلى الرسوب فى الكشف الطبى الذى يعتبر «جواز المرور» بالنسبة لأى عمل
أميرى !! ورأى أنه بذلك فقط يمكن أن ينجو من (حبلى) الوظيفة الذى
يطوق عنقه .

بمصر من تعيينكم ورثا بالكتب الموضع اسمه بعد

مكتبة

إدارة التفتيش والجمالات

تفتيش التعليم الأولى

٧٤٦
العلمية والجزء
الكوب
عدد للرفقات

تحريراً بالقاهرة في ١٢/٤/١٣٢٤ (١٠ مارس سنة ١٩١٥)

صلى الله عليه وسلم محمد علي إبراهيم بنزلة بارزة لم يكن يتبعه باع به لم يكن يتبعه

قد رثت الوراثة فبينكم عربيا بمكتبة زينب بنت خويلد سيرورة فليكن التوجب
الى الكتب المذكور من تاريخ اول ابريل سنة ١٩١٥ لاستلام اعمالكم هناك
وفي تاريخه احط بذلك الكتب بالزم ٩

جقه - ٢٩١

صورة خطاب التعيين (بالز نكوغراف)

وكان الشاب «محمد القصبجي» يتمتع ببصر حاد ، ولكنه آلى على نفسه
الامتياز علامات قياس النظر كما تراها عيناه ، فكان يجيب على العلامة
التي تتجه إلى اليمين ، إلى الشمال ، والتي تتجه إلى الشمال إلى اليمين
وهكذا ... وأعلنت نتيجة الكشف الطبي وفق هواه ... وهي «غير لائق
لضعف بصره» ونجحت (لعبته) .. ولكنه لم يكن يدرى أن والده ،
كان من ورائه قد أوصى عليه صديقه باشكاتب القومسيون الطبي ، فأعيد
الكشف عليه ، ونجح رغم (عينه) وعين رغم (أنفه) إعتبارا من أول
إبريل عام ١٩١٥ (عريفا) أي مدرسا بمكتبة زينب بنت خليل بحي بولاق ،
لجميع المواد ، عربي وحساب وجغرافيا وتاريخ .. ما عدا - بالطبع - اللغة
الأجنبية التي لم يدرسها في الأزهر أو في مدرسة المعلمين ، وأصبح اسمه
الرسمي «الشيخ محمد علي إبراهيم» .

ولم تمنع الوظيفة القصصية من ممارسة الفن ، فكان يلقي الأولاد في الصباح العلم ، حتى إذا ما انطلق جرس المدرسة يعلن انتهاء الدراسة ، أسرع إلى منزله كي يخلع زيه الرسمي ، ويرتدي البدلة والطربوش ، ليبدأ حياته الموسيقية ...

وهكذا لم يستطع الفكاك من العمامة والقفطان ، إلا بعد أن استقال من مهنة التدريس في ١٠ مايو عام ١٩١٧ .



محمد القصبى وهو طالب

بداية الاحتراف

ولما اكتملت موهبته الموسيقية ، لآتجه إلى التأليف الموسيقى والتلحين ، وكانت باكورة مؤلفاته مقطوعة موسيقية لا يوجد بينها وبين أنواع التأليف الموسيقى الآلى العربى المعروفة من : بشارف وسماقيات ودواليب ولونجات وتحميلات - أية مماثلة ، وإنما هى ذات طابع خاص أشبه ما تكون بالمقطوعة الخفيفة الراقصة التى تعزف فى (البارات) يرقص عليها المنتشون .

ثم بدأ يلحن بعض الأدوار والموشحات ؛ على غرار الأدوار والموشحات التى كان يغنيها المطربون فى ذلك العهد .

وعندما فكر فى التلحين ، واجهته مشكلة تأليف الأغانى التى يفجر فيها طاقاته الفنية ، ولم يكن من اللامعين ، ومن العسير أن يستجيب إليه أحد من مؤلفى الأغانى المعروفين أمثال : الشيخ احمد عاشور ، واسماعيل (باشا) صبرى ، إذا ما لجأ إلى أحدهم فى طلب أغنيات ... فحاول أن ينظم بنفسه بعض الأدوار ، ونجح فى محاولته ، ومن الأدوار التى نظمها :

— الحب له فى الناس أحكام — والصبر ياما نصف مظلوم

— يا قلب ليه سرك تضيعه للعيون — والعين بتفضح كل مغرم

— فؤادى التيم شجون لولا الدموع لانكوى من نار الدلال الحبيب .

وأخذ يغنى هذه الأدوار فى الليالى الساهرة ، إلى جانب الأدوار التى كانت شائعة فى ذلك الوقت مثل : (ياما انت واحشنى) و (فى البعد ياما كنت أنوح) لمحمد عثمان ، (سلمت روحك يا فؤادى للغرام) لداود حسنى . وكان يتقاضى فى الليلة الواحدة خمسة جنيهات بتقاسمها هو وزميله عازف القانون المرحوم إبراهيم العريان .

وأصبح اسم «محمد القصبجي» يتردد بين أسماء مطربي ذلك العهد أمثال :
 علي عبد الباري ، زكي مراد ، أحمد فريد ، عبد الله الحلوي ، عبد اللطيف البنا ،
 صالح عبد الحى ، أحمد صابر ، ونجحت هذه الأدوار ، ودفعه هذا النجاح
 إلى أن يطلب في ثقة واطمئنان أغاني من المؤلفين المشهورين ، فكتب له الشيخ
 أحمد عاشور دور «وطن جمالك فؤادى يهون عليك ينضام» ولحنه من
 مقام الراست ، كما لحن بعض الموشحات لجماعة المنشدين ، منها :

مرّ عيش هان لحب هان مغرم ولهان في الهوى العذرى - مقام جهار كاه -
 أصول سماعى دارج .

وبدأ القصبجي يشق طريقه بنجاح في ميدان الطرب ، إلا أنه صدم
 بوفاة أمه التي كان يحبها للدرجة التقديس ، وحزن عليها فترة طويلة .

وفي عام ١٩١٩ سمعه المرحوم مصطفى (بك) رضا رئيس نادى
 الموسيقى الشرقى ، ومحمد العقاد الكبير عازف القانون المعروف ، فأعجبا
 بمهارته في العزف على العود ، وأقنعه العقاد الكبير بأن يحترف الفن ،
 واستطاع أن يضمه إلى نخته الموسيقى كعازف عود ، وأصبح تحت العقاد
 مكونا من :

محمد العقاد الكبير (قانون) - محمد القصبجي (عود) - أبو كامل الرزاق
 (إيقاع) ، أما العزف على الكمان فكان يقع عبثه على واحد من هؤلاء
 في كل حفلة :

إبراهيم سهلون - إلياس الصغير - سامى الشوا - توفيق صالح -
 كريم حلمى - زكى عزت . وأما المصاحبون بالأصوات فكانوا :
 إبراهيم عيد ، محمد عثمان (١) ، عبد الخالق المحلاوى . وكان يتوسط هذا
 التخت جميع المطربين المعروفين أمثال : محمد السبع - زكى مراد -

(١) أحد المنشدين الذين كانوا يصاحبون الفنانين ، وهو ليس محمد عثمان
 الفنان المعروف .

يوسف المنيلاوى - الشيخ أبو العلا محمد - سيد الصفطى ، حيث كانوا يغنون ألحان عبده الحمولى ، محمد عثمان ، إبراهيم القباني ، داود حسنى ..

ووجد القصبجى فى اشتغاله مع الفنانين الكبيرين ، محمد العقاد وإبراهيم سهلون ، فرصة لاتعوض لتعلم أصول العزف على آلتى القانون والكمان ، وأصبح إلى جانب مهارته فى العزف على العود ، عازفا ماهرا على هاتين الآلتين .

واضططر محمد القصبجى أن يختار مقرا قريبا من المقهى الذى كان يتردد عليه زملاؤه الموسيقيين - وهو (قهوة التجارة الآن) بعد أن صار واحدا منهم ، فاستأجر سكنا متواضعا فى إحدى الحارات المتفرعة من شارع محمد على اسمها (حارة قلعة الكلاب) بإيجار شهرى قدره سبعون قرشا ، وترك منزل والده الذى كان يقيم فيه بشارع باب الوزير قسم الدرب الأحمر ، واستقل بحياته :

وكان العقاد الكبير يمنح القصبجى جنيتها واحدا فى كل حفلة يشترك معه فيها ، وكانت الليالى والأفراح منتشرة فى تلك الآونة ؛ نظرا لارتفاع سعر القطن مما أشاع نوعا من الرخاء ، فكثر بذلك حفلات الزواج ، وكان البعض يقيمون سرادقين فى حفلاتهم ، فكنت ترى مطربا يغنى فى سرادق للسيدات ، وآخر يغنى فى سرادق للرجال ، وكانت هذه الحفلات تدر على القصبجى إيرادا لا يقل عن عشرين جنيتها شهريا ... ولكن دخله من هذه الحفلات لم يكن كافيا للوفاء بالتزامات الحياة ومطالبها .. خاصة وأن انفصاله عن أبيه واستقلاله بحياته ، كان معناه الاعتماد على نفسه اعتمادا كاملا ، فكان يقوم بإعطاء دروس خاصة فى العزف على العود والقانون والكمان ، وكانت حصيلة هذه الدروس تراوح بين جنيه وجنيهين شهريا ، هذا إذا تم الدرس فى منزله ، أما إذا انتقل هو إلى بيت تلميذه ، فإن القيمة ترتفع إلى خمسة جنيهات شهريا .

بداية الغيث

ولم تنهياً الفرصة للملحن محمد القصبجي ليعلم على الملأ ألعانه ،
فتسمعا الجماهير ، لأن صلته بأهل الفن والطرب كانت محدودة بالنسبة
لصغر سنه ، وحداثة عهده بالوسط الفني . وكانت أماكن الغناء في ذلك
الوقت محصورة بين الصالات والمقاهى التى كان يمتلكها بعض اليونانيين
والأجانب مثل : الالدرادو - نزهة النفوس - اللوفر ، وكانت تغنى فيها :
الحاجة السوسية وسيدة الإسكندرانى وعزيره القار .

وشاءت المصادفات أن يسمع ألحان القصبجي ، عازف الناي عبده صالح
والد الفنان محمد عبده صالح ، فعرض عليه أن يقدمه للمطربة توحيدة ،
وكانت من المطربات الشهيرات وتعمل بصالة (ألف ليلة وليلة) ، بميدان
العتبة الخضراء ، ويصاحبها تحت مكون من :

عطيه عمر - والد عازف القانون محمد عطيه (عود) ، وعبده صالح (ناى)
وأحمد غنيمه (كمان) ، ومحمد غنيمه (قانون) ، ومحمود حمدى البولاقى
وعوض الجرجاوى ، وعبده مرزوق (مرددون) ، فأسمعها دور (الحب له
فى الناس أحكام) من مقام زنكلاه ، فأعجبت به ، وغنته فى الصالة .

وكان هذا اللحن فاتحة السعادة بالنسبة للقصبجي الملحن ، فلم يعض
أكثر من شهر حتى ذاع صيته ، واشتهر بين أهل الفن بالتلحين ، وأقبل
عليه بقية المطربات يطلبن منه ألحانا ، وطارت شهرته إلى شركات
الاسطوانات : بيضافون . وأوديون . وجرامفون ، فدعته لتسجيل ألحانه
بأصوات المطربين الذين تتعامل معهم ، أمثال :

سيد الصفطى ، أمين حسنين ، محمد نور (والد عازف الناي محمود عفت)
على عبد البارى ، محمد أنور ، محمد نديم - رتيبة أحمد ، سكيمة حسن ،
نعيمة المصرية . وكان مقررا أن يكون أول تسجيلاته دور (الحب له في
الناس أحكام) الذى غنته المطربة توحيدة في صالة (ألف ليلة وليلة) وذلك
بصوت المطرب صالح عبد الحى ، ولكن صالح لم يستطع أن يؤدى الدور
بأسلوب القصبجى ، لذا سجل بصوت زكى مراد .

كما كان هذا اللحن بداية بزوغ نجم جديد في عالم التلحين ، وأصبح
منزل القصبجى المتواضع بحارة (قلعة الكلاب) ، لا يلىق بمركزه الفنى ، بعد
أن صار مطربا وملحنا يشار إليه ، فاستأجر منزلا مستقلا بميدان باب الخلق ،
يقع على ناصية شارع الخليج المصرى رقم ٣٣٠ ، مكونا من ثلاثة طوابق ،
بكل طابق حجرة واحدة ، بإيجار شهرى قدره أربعة جنيهات ونصف .

وفي عام ١٩٢٠ أراد القصبجى أن يتجه انجها آخر في التلحين ، فاتفق
مع صديقه الشيخ محمد يونس القاضى ، على تأليف بضع طقاطيق خفيفة
لتلحينها ، وكتب الشيخ يونس مجموعة منها :

بعد العشا - شال الحمام

ولحنها القصبجى ، ولكن الأمر لم ينته عند حد تلحينها ، فقد برزت
مشكلة تسويق هذه الألحان ونشرها ، والأصوات التى تؤدّيها ، فاتفق
الطرفان على أن يقوموا بجولة في المقاهى والصالات المتناثرة على جوانب
شارعى الأزبكية وعماد الدين ، مثل (قهوة إلياس والبوسفور والبيجو
والمونت كارلو) وكان نجومها المطربات : اللاوندية - نعيمة المصرية -
ملك محمد - فاطمة قدرى - شمس قدرى - عزيزة فخرى - رتيبة أحمد .
وحفظت المطربة ملك لحن (بعد العشا) وأخذت تغنيه في صالة المونت كارلو
وراجت الأغنية ، وبلغ صيتها شركات الاسطوانات ، فاستدعته مرة أخرى

شركة بيضافون وتعاقدت معه على تسجيلها هي وغيرها من الطقاطيق مقابل أجر قدرة خمسة جنيهات للملحن ، وجنيهان للمؤلف عن كل أغنية .



وفي أمسية من عام ١٩٢٠ زار القصبجي ، صديقه محمود شكرى وعلى شكرى (وهما من هواة الفن الأثرياء) وقدا له شابا موهوبا ، غنى له لحن سيد درويش (أنا المصرى كريم العنصرين) فأعجب بإحساسه الفنى وأذنه المرفهة ، وسرعة التقاط النغم ، ووداعته ، وكان هذا الشاب .. هو المطرب محمد عبد الوهاب ، فقربه القصبجي إليه ، وظل يلازمه ليل نهار مدة خمس سنوات ، وكان القصبجي يعتمد عليه فى حفظ ألحانه ، فقد كان يذكره بها كلما نسيها ، ولما تعرف عبد الوهاب على أمير الشعراء أحمد شوقى ، قل ترددده على القصبجي الذى كان يتابع باهتمام نشاط تلميذه ، ويشجعه حتى أصبح موسيقارا كبيرا ، كما كان فخورا به ، مؤيدا لإياه فى اتجاهاته الفنية ، مدافعا عنه فى كل مجال ..

وفى العام نفسه ، تعرف القصبجي على كامل الخلعي المالحن المشهور ، وكان صديقا لوالده الشيخ على القصبجي ، فأخذ عليه الموشحات وتعلم منه أسرارها ، وكان يتردد معه على تياترو برنتانيا الذى كانت تتألق على خشبته سلطنة الطرب منيرة المهديّة ، وكان كامل الخلعي يلحن لمنيرة المهديّة بعض مسرحياتها الغنائية ، وتم التعارف بين القصبجي ومنيرة ، وبدأ التعاون الفنى بينهما ببعض الطقاطيق التى كان قد لحنها مثل :

بعد العشا - شال الحمام - من بعد ١٣ سنه - يا قلبى أصبر على دى
الأسية - ما يجيش زى إن لف الكون - اسمع أغانى المهديّة - ليلة ماجه
فى المنتزه . وسجلت منيرة المهديّة هذه الألحان على اسطوانات «بيضافون» .



ولم تكن منيرة المهدية المطربة الكبيرة الوحيدة التي اتجهت نحو القصبجي ،
ليزودها بفيض فنه ، فقد تحوالت إليه أنظار المطربة فتحية أحمد ، واشترك
في فرقتهما الموسيقية مع عازف القانون إبراهيم العريان ، وعازف الإيقاع
إبراهيم عفيفي ، ووضع لها عشرات الألحان ، كان أولها :

أنا الحبيبة صدقي كل العواذل تكرهني

وكانت فتحية أحمد تقدر القصبجي وتجله ، وهي التي أطلقت عليه
اسم (قصب) وهو اختصار (قصبجي) وأصبح معروفا بهذا الاسم في الوسط
الفني كله .

الصوت الذى سحره

وفى أواخر عام ١٩٢٣ ، اتفق أحد متعهدى الحفلات - وكان اسمه الشيخ محمد أبو زيد ، مع مطربة السيرة النبوية ، « أم كلثوم إبراهيم » وبطانتها ، على إحياء حفلة بمسرح تياترو (بايلوت باسك) برنتانا سابقا ، وكانت هذه أول مرة تظهر فيها الآنسة أم كلثوم بالقاهرة .

وكان القصبجى ممن أسعدهم الحظ بسماع المغنية الريفية الجديدة ذات العقال ، فسمع لأول مرة فى حياته صوتا له وقع السحر فى النفس ، ينشد قصائد فى مدح الرسول مثل (مولاي كتبت رحمة الناس عليك) واختتمت حفلها بأغنية خفيفة للماخن إبراهيم فوزى (فى غرامه ياما شفت عجائب) . فأعجب القصبجى بحلاوة صوتها ورقة أدائها ، وغمرته موجة من الفرح ، لأنه اهتدى إلى الصوت الذى يستطيع أن يؤدى أسلوبه الحديد فى التامحين على النحو الذى يجيش فى خياله ، وهو اللون الجاد الكلاسيكى الذى شق به طريقه فى ميدان التلحين .

وعادت أم كلثوم ومن معها إلى بلدتها ، ولكن رنين صوتها الحلو ، وصدى شدوها العذب لم يفارق أذن القصبجى ، إلى أن جاءت أم كلثوم لتقيم فى قلب العاصمة بصفة نهائية عام ١٩٢٤ ، واتخذت لها مسكنا بشارع قوله بميدان عابدين .

ورنت أنظار شركات الاسطوانات إلى الكوكب الحديد ، وتعاقبت معها شركة أوديون على تسجيل خمسة عشر لحنا ، للدكتور صبرى النجريدى ، والشيخ أبو العلا محمد ، وهى :

أنا على كيفك - الفل والياسمين - يا كروان والنبي سلم - الأمر
أمرك - خايف يكون جبك لى شفقة على - يا سنى ليه المكايدة - شفت
بعينى ماحدش قال لى - الخلاعة والدلاعة مذهبي - طلع الفجر - مالى فنتت
بلحظك الفتاك - والله ماحدش جنى غير قلبي ده على انا - كم بعثنا مع
النسيم سلاما - لى لذة فى ذلتى وخضوعى - قال إيه حلف ما يكلمنيش .

وتشاء المصادفات ، أن تسجل صاحبة الصوت الذى سحر محمد القصبجى
وملك عليه مشاعره ، أغنية من تلحينه ، فقد كانت الأغنية الأخيرة ،
« قال إيه حلف » من ألحانه التى كان قد باعها لشركة أوديون كى تغنيها
المطربة نعيمة المصرية .

لقاء أم كلثوم والقصبجي

وكان أول لقاء بين أم كلثوم والقصبجي في عام ١٩٢٤ ، حينما اصططحبه (ألبير ليفي) مدير شركة أوديون إلى منزلها بعابدين ، وقدم لها ملحن « قال إيه حلف » .

وكانت تلك الأغنية أولى قطرات الغيث الذي فاض به القصبجي ، فقد جمعت بينه وبين صاحبة أجمل صوت ، وبدأ التعاون بينهما ، وحفظت لحنين من ألحانه :

أنا عندي أمل تنسى اللي حصل — مقام بياني

م السنة للسنة يا حلو لما انظرك — مقام عجم

وأخذت تغنيهما في حفلاتها ، وتجود فيهما وتبدع ، وسط أفراد البطانة ، من المشايخ .

ثم تطور التعاون بين الإثنين ، وخصت أم كلثوم القصبجي بتلحين بعض أغانيها ، وعهدت إلى الشاعر أحمد رامي بنظم عشر أغان يلمحنها القصبجي ، فكتب الأغنيات التالية :

إن حالي في هواها عجب

يا ريتني كنت النسيم

ولحد إمتي حسداری حبك

صدق وجبك مين يقول

أبقت في عواطفی وخيالي

أخذت صوتك من روعي

صحيح خصامك ولا هززار
متنا في حبك يا نور العين وجينا
باحبك وانت مش دارى
قلبك غدر بي ورماني

ولحنها القصبجي ، وسجلتها أم كلثوم على اسطوانات ، ولقيت رواجاً
منقطع النظير ، وارتفع أجر القصبجي في هذه الألحان عند شركة الاسطوانات
من ثمانية جنيهات إلى خمس عشرة جنيهاً عن اللحن الواحد .

وابتسمت الدنيا للقصبجي ، وأصبح ماحنا على مستوى داود حسنى
وإبراهيم القباني ، وزكريا أحمد ، يقف معهم على قدم المساواة ، بل يتفوق
على بعضهم بتجديداته وابتكاراته وتطوره في الأغنية الفردية .
ولم يعكر عليه صفو حياته ، سوى مرض والده وأستاذه في عام ١٩٢٣
بمرض لم يمهاه أكثر من سنة واحدة ، توفي بعدها في أغسطس ١٩٢٤ ،
وكان آخر جملة ينطق بها الشيخ على :

« الله يحن قلبك على لإخوانك يا ابنى »
ثم لفظ أنفاسه الأخيرة .

وقد حرصت على ذكر هذه العبارة لأنها ملكت على القصبجي نفسه
في حياته الخاصة حتى آخر أيامه !!

ومرة أخرى ، أصبح منزل الموسيقار محمد القصبجي بميدان باب الخلق
لا يابق بمكانته الفنية ، فاشترى في عام ١٩٢٦ منزلاً مكوناً من أربعة طوابق
بشارع الخليج المصرى ، بمبلغ ألف ومائة جنيه ، وكان هذا المنزل مقصد

أهل الفن .. يتردد عليه كبار الفنانين والفنانات ، أمثال : منيرة المهدية
أم كلثوم - محمد عبد الوهاب - فتحية أحمد - نجاة علي - حياة محمد -
ليلي مراد .

وكان القصبي أول (عواد) ثابت يشترك مع أم كلثوم في حفلاتها
وفي تسجيل الاسطوانات . فقد كان قبل أن يتم هذا التعاون بينهما عام ١٩٢٨ ،
يشترك ملحن الأغنية مع الفرقة التي تتعامل معها الشركة وكانت تتألف من :

عبد الحميد القصبي (قانون)

سامي الشوا (كمان)

صالح المذهبجي (ايقاع)

ملحن الأغنية (عود)

وكادت فكرة اشتراك القصبي بعوده في (تخت) أم كلثوم ، تفشل
بسبب الأجر ، فإنه اشترط مبلغا معيناً ، يزيد على الرقم المعروض عليه ، وحاول
المرحومان : مصطفى رضا وحسن أنور : الاتفاق مع الملحن المرحوم إبراهيم
القباني ، ولكن المفاوضات توقفت ، وعادا إلى القصبي على أن يأخذ المبلغ
الذي طلبه ، وتم تكوين أول (تخت) لأم كلثوم من :

محمد العقاد الكبير (قانون)

سامي الشوا (كمان)

محمد القصبي (عود)

محمود رحمي (ايقاع)

خالد إبراهيم (مذهبجي)

ولم يفارق القصبي أم كلثوم لحظة منذ عام ١٩٢٨ ، فقد كان ملحنها
الأول ، وأحد أركان فرقته الموسيقية ، واشترك معها في جميع حفلاتها
التي أحيتها بمختلف بلاد القطر المصري وسوريا والعراق وفلسطين والكويت

وبيروت . وبدأ أجره يتدرج من ٢٥٠ قرشا إلى أن بلغ ثلاثين جنيها في
الحفلة الواحدة .

وكان القصبي يتجول مع أم كلثوم - في مطلع حياتها الفنية -
في الأقاليم لإحياء الحفلات وإقامة الموالد، ولم تخل هذه الحفلات من الذكريات
الطريفة لما كان يحدث فيها من مشادات بين المستمعين !!
ولم يكن القصبي يخشى على شيء آتئذ ، إلا على : أم كلثوم ..
وعوده .

وقد حدث أن قامت مشادة في إحدى هذه الحفلات ، فما كاد يلمح
بشاير المشاحنة ، حتى أمسك في لمح البصر بأم كلثوم في يده اليسرى ،
ورفع عوده بيده اليمنى .. ولجأ إلى الهرب من خلف الستار !!

اتجاهه إلى المسرح الغنائى

لم يكتب القصبجى بأن يلمع اسمه ويحتل مكان الصدارة بين ملحنى الأغنية الفردية دون غيرها من أنواع التأليف الغنائى العربى ، فطرق مجالا آخر من مجالات التلحين ، وقدم للمسرح الغنائى بعض الأوبريتات ، كانت من أروع ماقدمته فرقة السيدة منيرة المهديّة وذلك فى الفترة من عام ١٩٢٤ إلى ١٩٢٧ ، وهذه الأوبريتات هى : -

المظلومه (١) : تأليف الشيخ محمد يونس القاضى

وضع فيها الألحان التالية :

- ١ - دائما غيوم الأسى * تحجب شمس الأمل
 - ٢ - مالىش نصير غيرك يارب وبكل دا أنا موعود
 - ٣ - باللى بتبكى ع الأولاد * وفر دموعك بزياده
- كيد النساء : تأليف الشيخ محمد يونس القاضى
- وتتضمن الألحان التالية :

- ١ - اطرب يا عصفور وغنى * أنا اللي أفهم لغاك
- ٢ - يحق لك دلوقت يا عين * تبكى على البخت المايل
- ٣ - للوداع ساعة رهية * هونيها بنظرتك (ديالوج)
- ٤ - والله على عيني بعاذك * يا حبيب قلبى

(١) اشترك مع القصبجى فى تلحين (المظلومة) كامل الخلس بلحن واحد ، ومحمد عبد الوهاب بثلاثة الحان ، وما يذكر أن هذه الأوبريت هى أولى محاولات كل من : القصبجى وعبد الوهاب فى المسرح الغنائى .

- ٥ - أنت مسافر وفائتي * أشكى هواك في البعد لمن
٦ - الحب والحظ الجميل ضدين * لا الحظ ينصف ولا حي يعطف
٧ - في الحب وحدي ياما قاسيت * ولا يوم بمحبوبي آهنت
٨ - الشرف بيني وبينك * رأس مال حي الأکید
٩ - الجوراق والقلب لك مشتاق * والدهر لو ينصف ما يعاند العشاق
حياة النفوس : تأليف أحمد زكي السيد

وتتضمن الألحان التالية :

- ١ - من دى السفر والغياب * قلبي صبح في غدا
٢ - ألفين سلام عليك * يا كبير تجار بلدنا
٣ - مع السلامة يارب تعود * تريح تجارتك ربح وافر
٤ - يا محلا الحب بين الزوجين * تبقى العيشة سعيدة وهنية
٥ - حظ كبير يوم سعيد * عترنا والله على الفريسة
٦ - يا حياة النفس إن حياتي * بعد أن غبت أصبحت كالمات
٧ - لحن العيانيين (مكسرین ، محتجین ، مدغدغن)
٨ - مولاتنا ست الدور * سموا عليها الله اكبر
٩ - آل من إيه يا بلبل بتشكى * ومبدل الحظ بنوحى
١٠ - من كتر فرحتي بيلك * مش عارفه روحى فين
١١ - شرفت قصرک المنیر * كلنا تحت أمرک
١٢ - سيدى يا منصف الجميع ياذا الكرم والجود
١٣ - الأنس وافى وحزنى راح وزال غنى
حرم المفتش : تأليف الشيخ محمد يونس القاضي

وتتضمن الألحان التالية :

- ١ - أجمل ساعات الحياة • ساعة وجودى معاك
- ٢ - كان لى فى بيتى آمال • اتبدلت ياناس بالام
- ٣ - يا صورة المحبوب ردى على
- ٤ - يا للى نسيت موافيق وعهود
- ٥ - هو مافيش غيرى هدف لسهام عنادك يا زمان
- ٦ - يا منزلى أدخل إليك بعد السيادة مجرمة
- ٧ - اتبسم ثغر الزمان لك يا حبيبي

وفى عام ١٩٢٨ عهد المرحوم نجيب الريحانى إلى القصبجى بوضع ثلاثة ألحان فى أوبريت (نجمة الصبح) (١) تأليف بديع خيرى .

وفى هذه الأوبريت اكتشف القصبجى صوتا جديدا لمثلة فى فرقة الريحانى ، تدعى (رين فيتانيم كروب) ، كانت تقوم بدور (تمر حنة) وتؤدى لحنين فى الرواية ، الأول (صولو) ومطلعه :

فى ضى بدرك ياليل	يحلا المدام للسهارى
يا بخت عشاق الليل	فى الحب قضوه سهارى
كلمة ياليل محلاها كلمة	وقت الحبيب مايناجى حبيبه

واللحن الثانى (دويتو) تغنيه بالاشتراك مع نجيب الريحانى الذى كان يقوم بدور (حسن) فى الرواية .

وقد أعجب القصبجى بصاحبة الصوت الجديد ، فتعهدا بالتدريب والمران ، وهياً لها فرصة الغناء فى حفلة عامة ، أقيمت بمدينة الإسكندرية بمسرح سينما محمد على ، وغنت فيها لحنا لداود حسنى (أناجى طيفك بروحى) وقصيدة شوقى التى لحنها وغناها محمد عبد الوهاب

(١) وضع الملحن ابراهيم فوزى أربعة ألحان فى هذه الأوبريت .

« خدعوها بقولهم حسناء »

ولكن التوفيق لم يحالفها ، وفشلت الحفلة رغم الدعاية الواسعة التي أعدت لها .

ومما يذكر أن بعض الأصدقاء حاولوا اقتراءا ، استغلال هذا الحادث ، فأشاعوا أن القصصجي أراد بهذا الصوت الجديد أن يتنافس به الفنانة أم كلثوم !!

ولم يتخل القصصجي عن تلميذته (رين) بل كان يقوم بتدريبها على العزف بالعود ، وتحفيظها ألحانه الشائعة وتغنيها في صالة (ايرونيا) التي كانت تعمل بها في الإسكندرية بالقرب من محطة مصر .

نقطة التحول في حياته

وفي عام ١٩٢٨ ، حاول القصبجي تطوير قالب المنلوج ، وهو أحد
قوالب التأليف الغنائى العربى ، ولم يكن معروفا فى مصر قبل عام ١٩١٥ ،
فقد كانت الألحان الشائعة فى ذلك الوقت والتي يغنيها : الشيخ يوسف
المنبلاوى ، وسيد الصفطى ، وعبد الحى حلمى ، وعلى عبد البارى ، وزكى مراد
وأبو العلا محمد ، وصالح عبد الحى ، وأحمد إدريس ، وأحمد صابر ، وأحمد فريد
وأحمد الخلاوى ، كانت ألحان هؤلاء المشاهير من قوالب : الموشح ، والدور
والقصيدة ، والموال ، والطقوقة .. فاحن القصبجي لأم كلثوم تحفة فنية كانت
نقطة تحول فى تاريخ الغناء العربى ، وهى منلوج (إن كنت اسامح وأنسى
الأسية) كلمات أحمد رامى ، التى كانت بداية مرحلة جديدة ، وسجلت على
اسطوانة (صوت سيده) بيع منها مليون نسخة ، ومنحت الشركة أم كلثوم
ثمانين جنيها نظير الغناء ، وتقاضى القصبجي خمسة عشر جنيها مقابل التاجين .
ومما يذكر أن شركة الاسطوانات عرضت على أم كلثوم اتفاقا يقضى
بأن تحصل على خمسة قروش عن كل اسطوانة تباع ، ولكنها رفضت هذا
العرض ، وآثرت الحصول على الثمانين جنيها .. ولو أنها قبلت عرض الشركة
لبلغ دخلها من هذه الأغنية ٥٠ ألف جنيه !!

وقال لى القصبجي أن (ولادة) هذا المنلوج كانت (عسرة) واستنفذ
تلميحته منه جهدا شاقا ، فقد ظلت كلماته تتمتع على أوتار عوده أكثر من
ثلاثة شهور ، إلى أن سلس له قيادها فى النهاية .

منلوج
ان كنت اسامح



ولم تكن (إن كنت أسامح) أول محاولة في تلحين المنلوج ، فإن لبعض الملمحن محاولات سبقت في هذا المجال ، فقد كان المرحوم الشيخ سلامه حجازي يقدم ألحانا من هذا اللون خلال فصول رواياته المسرحية مثل : (أتيت فالفيتها ساهرة) و (أتيت الحبيبة في ليلة وبعد اللتيا وبعد التي) وأيضا في ثنايا مسرحياته مثل : (أحبابنا زار طيف منكمو ومضى) في رواية (تسبا) و (شهيدة الوفاء) و (ياغزالا صااد قلبي جفنه) من رواية (روميو وجوليت) ، ولكن هذه الألحان كانت أميل في صياغتها إلى القصيدة .

كما قدم الشيخ سيد درويش نموذجا للمنلوج في أوبريت (راحت عليك) أو (بنت الحاوي) وهو لحن (والله تستاهل ياقلبي) ، ولحن الدكتور صبرى النجريدى ثلاثة منلوجات غنائية لأم كلثوم :

— خايف يكون حبك لى شفقة على

— الحب كان من سنين

— والله ماحدث جنى غير قلبي ده على

كما غنى المطرب محمد عبد الوهاب ثلاثة منلوجات أخرى :

— عايزك تصد وتهجرنى

— شبكتى قلبي ياعينى شوفى بقى مين يحلو

— الصديق طال وانت مش راضيه تحنى

ولم يكن (إن كنت أسامح) أول ألحان القصبي لأم كلثوم من قالب المنلوج ، ولكنه سبق أن لحن لها منلوجين هما :

أخذت صوتك من روى وحزن لحنك من نوحى

يا ريتنى كنت النسيم اللى يداعب شعورك

وكانت هذه المنلوجات التي سبقت «إن كنت اسامح» صورة بدائية لقلب المنلوج ، فإن القصبجي في (إن كنت اسامح) ابتكر من الملامح الفنية ما أرسى هذا القلب على قواعد صحيحة من العلم والفن ، وجعله نموذجا للتأليف الموسيقي ، تلعب فيه الجملة الآلية دورا ظاهرا بجانب الغناء ، وبذلك كانت (إن كنت أسامح) بداية لانطلاقة جديدة للمنلوج المتطور ، فنحنا عبد الوهاب منحاه في تلحين المنلوج ، وقدم مجموعة من المنلوجات^(١).

وبعد ذلك لحن القصبجي لأم كلثوم طائفة أخرى من المنلوجات منها :

- خلى الدموع دى لغتى
- الشك يحبي الغرام
- سكت والدمع اتكلم
- خيالك فى المنام حلمى
- خاصصتنى وانا حيران من أمر الخصام
- أنظرى هذى دموع الفرح جالت
- يا غائبا عن عيوفى
- يا عشرة الماضى الجميل

كما لحن للمطربة نجاة على (سر السعادة فى شفتيك) ، وسارت المنلوجات الغنائية ترى من باقى الملحنين ، فقدم داود حسنى :

— أنين القلب يشجيني فى الغرام — غناء نجاة على

(١) من هذه المنلوجات :

- * الذى يحب الجمال يسمح بزوجه وماله — تأليف أحمد شوقى
- * الليل يطول على سهران يتادم شجونى — تأليف أمين عزت الهجين
- * بلبل حيران على الفصون — تأليف أحمد شوقى
- * أهون عليك يزيد نارى — تأليف محمد يونس القاضى
- * فى الجو فيم حجب القمر — تأليف أحمد عبد المجيد

— أعد في الليل نجومه . من حبي في نور عنيكي — غناء نجاة على
— أناجي طيفك بروحي * ودموعي تترجى في — غناء سهام
ولحن المرحوم إبراهيم شفيق لمنيرة المهدية :
(بالأمانة توعديني إن فكرتني يوم في الخفا) تأليف محمد إسماعيل . ولحن
زكريا أحمد لأم كلثوم (ياما أمر الفراق) عام ١٩٣٤ .
ولما نجح منلوج (إن كنت أسامح) أقبلت المطربات على القصصجي
يطلبن ألحانا من طرازه ، فلحن لمنيرة المهدية (يا حياي ليه تمبلي) ولحن
لفتحية أحمد (أشكى منك واشتكى لك) .. ولكنهما لم يلقيا الشهرة والنجاح
والذيوع التي لقيها (إن كنت أسامح) رغم اعتزاز القصصجي بلحنيهما ...

وروى لي الملحن عبده قطر أنه قد بلغ من إعجاب المطربة منيرة المهدية
بمنلوج (إن كنت أسامح) — وهي في قمة تألقها وازدهارها — أنها كانت
تغنيه في حفلاتها العامة ، وأن المرحوم منصور عوض — المدير الفني لشركة
اسطوانات « صوت سيده » أقام دعوى ضد منيرة المهدية بسبب غنائها
هذا المنلوج ، فاضطرت إلى التوقف عن غنائها .



محمد القصبي في شبابه

بين القصبي وداود حسني

وتعرض القصبي لنقد بعض الموسيقيين بسبب الخطوة الحريّة الرائدة التي خطاها في (إن كنت اسامح) ووصفوه «بالفرنجة» والخروج على (طاوور) الموسيقى العربية التقليدي ، ومن هؤلاء الزميل محمود رأفت ، والمرحوم مصطفى ممتاز ، ولم يقف إلى جانبه سوى الفنان داود حسني ، الذي بارك اتجاهه ، وشجعه على المضي في هذا التجديد ، وقد روى لي إبراهيم حسني نجل المرحوم داود حسني ، أن والده اعتذر عن تلحين منلوج للسيدة أم كلثوم وقال ، إنه لا يجوز أن يلحن منلوجا ومحمد القصبي موجود . ، وقد حفظ القصبي لداود هذه المواقف طوال حياته ، وبعد وفاته ، ففي حياته ، كان القصبي يشيد بفن داود وأستاذيته ، وعندما تعرف داود على السيدة أم كلثوم ، ولحن لها بعض الأغنيات منها :

(شرف جيب القلب) و (يا فؤادي إيه ينوبك)

و (كل ما يزداد رضا قلبك علي) و (كنت خالي لاجيب يرحم)

و (جنة نعيم في هواك)

كان القصبي فخورا بهذا التعاون ، ومعترا بزمالته ، كما كان يقوم بتحفيز تلميذته (رين كيروب) بعض ألحان داود لكي تغنيها في حفلاتها .

وبعد وفاته ، ظل القصبي وفيا له ، ومقدرا لفنه ، وعندما كنا نسجل ألحان أوبريت (ناهد شاه) بالجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب -

في مشروع جمع التراث (١) ، كان القصبي يشيد ببراعة داود حسني
في تصوير جو ألحان الرواية ، وكان شديد الإعجاب بالحن (الكهنة) الذي
مطلعه : شن شنا كاشار .

(١) قرر المجلس الأعلى للفنون والآداب تشكيل لجنة فرعية لجمع تراث كل من
الفنانين سيد درويش وكامل الخلمي وداود حسني ، من الاسئلة : عبد الحميد
عبد الرحمن (مقررا) وأحمد شفيق أبو عوف والمرحومين ابراهيم شفيق ومحمد
القصبي وعبد الحليم علي والدكتور يوسف شوقي وعلي فراج وعلي اسماعيل وحلمي
عبد حسني وخليل المصري ومحمود كامل ، وتقوم هذه اللجنة بجمع تراث هؤلاء الفنانين
نصا ولحنا ، تمهيدا لاعادة كتابته في أسلوب علمي .

ألحانه الوطنية

ولم يفت القصبجي في غمرة النجاح الذي حققه في موجة الأغاني العاطفية والاجتماعية التي كان يتغنى بها المطربون والمطربات، أن يستغل مواهبه وفنه في خدمة الحركة الوطنية، والإشادة بوطنه مصر، فالحن عام ١٩٢٢ للسيدة منيرة المهدية، بمناسبة مقتل السردار - أغنية :

شال الحمام حط الحمام من مصر السعيدة للسودان

ثم لحن أغنية (توت عنخ آمون) تأليف الشيخ محمد يونس القاضي، مطلعها :

مايجبش زي ان لف الكون واحنا أبونا توت عنخ آمون
ولحن لها أيضا أغنية :

وطنى أنا بالروح أفديه حب الوطن ده من الإيمان
كما لحن لصالح عبد الحى أغنية تقول :

أنا مصر انظر وشوفنى أنا اسمى مصر المحروسه

وفى عام ١٩٢٣ عندما كان الشعب المصرى يطالب بالاستقلال وينادى بخروج الانجليز من أرض الوطن لحن محمد القصبجي للمطربة رتيبة أحمد، أغنية مطلعها :

لنزلنى عنه خلىنى ارنه ياريت هوه يقوم بطنه

ولحن القصبجي فى عام ١٩٢٧ رثاء للمغفور له سعد زغلول شعر

أحمد رامى ، أنشدته السيدة أم كلثوم فى أول حفلة أحيיתה بعد وفاة الزعيم
الراحل ، هذا مطلعہ :

إن يغب عن مصر سعد فهو بالذكرى مقيم
ينضب الماء ويبقى بعده النبت الكريم

واستمر القصبيجى فى اتجاهه القومى ، فاحن عشرات أخرى من
الأغنيات الوطنية والأناشيد الحماسية ، آخرها :
(يا دعاة الحق) لفائدة كامل ، و (ثورة النور) لنازك

كيف تعلم التدوين الموسيقي؟

ويعتبر القصبجي من الملحنين الرواد الأوائل القلائل الذين كانوا يدونون ألحانهم بأنفسهم ، مع أنه نشأ في وقت لم تكن الماهد الموسيقية في مصر معروفة . . ولم يدرس التدوين الموسيقي في معهد ، أو على أحد من الأساتذة ، رغم أن والده كان يجيد هذا العلم كتابة وقراءة ... إذ تعلم أسرار التدوين على بعض الموسيقيين الأتراك الذين كانوا يفدون إلى مصر .. بل اعتمد محمد القصبجي على نفسه في تعلم أصول النوتة الموسيقية .



فقد كان القصبجي معروفاً بجمال خطه ، ودقته في الرسم ، فكان يعهد إليه والده ، بنقل بعض النوت الموسيقية من مجموعة البشارف التركية (شازندا) فكان يسأل والده عن كل علامة موسيقية ، أو ميزان أو سكتة أو مسافة أو دليل مقام أو مفتاح ، حتى عرف أسماءها جميعاً .

ومن سوق الخضر بميدان العتبة ، اشترى بعض الكتب والمراجع الموسيقية ، الغربية القديمة ، وبدأ في دراستها وحل رموزها ، واستطاع بقوة مثابرته وإرادته أن يتعلم فن التدوين الموسيقي ، وانطلق يدرب نفسه على كتابة ألحانه ، ويطبق العلم على العمل .



وكان لايفارق قادة الفرق الموسيقية الأجانب أمثال : (دافيد سايم) رئيس فرقة منيرة المهدي ، ويتعلم منهم مبادئ التوزيع الأوركستراي والهارمونية والكونترابنط ، وكان دافيد يحب القصبجي ويشجعه ، لدرجة أنه كان يعزف موسيقاه في دور الغناء التي كان يعمل بها بشارع عماد الدين مثل (أوبليسك) .

القصبي وسيد درويش

وكان محمد القصبي معجبا بالشيخ سيد درويش ويقدر اتجاهاته الفنية ، وقد شاعت المصادفات أن يولد العملاقان سيد درويش والقصبي في عام واحد هو ١٨٩٢ ميلادية .

كان القصبي يتردد على مقهى البوسفور حيث كان يغني سيد درويش وهو معمم ، ليستمع إليه ويتابع نشاطه .

والتقى به لأول مرة في عام ١٩٢١ - قبل وفاته بعامين اثنين - في منزل المطرب أحمد الخلاوي . وغنى سيد في تلك الليلة الموال التالي :

لك خال على الخلد يعجبني أنا وغيري
ولحظك اللي جرح ياما جرح غيري
واللي انضني بالجفا برضه مافيش غيري
إمتي تجود وتسمح لي بلثم الخيال
أفرح واقول يا هنايا في بعاد غيري

وكان سيد درويش يستهل وصلته الغنائية عادة من مقام النكريز بهذا الموال ، ثم يغني بعده دوره المعروف :

ياللي قوامك يعجبني ليه بس ترضي لي صلودك
وقال لي أحمد الخلاوي ، إن القصبي في تلك الليلة أمسك بعوده وأخذ يعزف من ألوان التقاسيم المختلفة والمقطوعات الموسيقية ما بهر سيد درويش وهز وجدانه ومشاعره .



أما اللقاء الثاني؛ فكان في بيت المطربة نعيمة المصرية ، حيث كان القصبجي يقوم بتعليمها أصول العزف على العود ، وفي هذا اللقاء دار عتاب بين الإثنين ، فقد سمع القصبجي أن السيد درويش يعترض على اعتبار دوره (الحب له في الناس أحكام) الذي غنته المطربة توحيدة في صالة (ألف ليلة وليلة) وسجله من بعدها المطرب زكي مراد على اسطوانة ، من مقام الزنكلاه ، لأن درجة قرار العجم لا أثر لها في اللحن ، كما هو الحال في دور سيد درويش (في شرع مين) ، وناقش القصبجي سيد درويش مناقشة علمية في رأيه الذي أبداه ، وغنى له الدور بصوته وأثبت له في النهاية أنه من مقام الزنكلاه ١٠٠٪ !!

الحانه فى المجال السينمائى

وكان القصبجى من أوائل الممحين الذين غدوا السينما المصرية بالحانهم المتطورة ، وتألفت فيها : عقيله راتب وصباح وشادية وليلى مراد ونور الهدى واسمهان وسعاد محمد وهدى سلطان .

ولعل الكثيرين لا يعلمون أن القصبجى غنى على الشاشة البيضاء عام ١٩٣٣ فى فيلم (الاتهام) موالا مطلعته :
يا ساقية ليه البكا هيجى أشجافى

كما ظهر ممثلا فى فيلم (ليلى فى الظلام) مع ليلى مراد فى دور (شحاذ ضرير) واشترك معها فى غناء ديالوج من تأليف مأمون الشناوى :
يارب يا عالم بالحال بالصبر داوى كل حزين

وقدمت السيدة أم كلثوم ستة أفلام سينائية ، تتضمن خمسة منها روائع القصبجى اللحنية ، وهذه الأفلام هى :
وداد - نشيد الأمل - دنانير - عايده - فاطمة .
أما الفيلم السادس الذى خلا من ألحان القصبجى فهو (سلامه) وقد انفرد به زميلاه : زكريا أحمد ورياض السنباطى .

ولم يقف تطور القصبجى بالقصيدة الغنائية عند حد (إن حان فى هواها عجب) التى أنشدتها أم كلثوم عام ١٩٢٧ ، ولكنه قفز بها قفزة أخرى فى (ليت للبراق عينا فترى) فى فيلم (ليلى بنت الصحراء) عام ١٩٣٦

بطولة بهيجة حافظ وحسين رياض ، وقد بلغ القصبي في هذه القصيدة درجة كبيرة من قوة التعبير الموسيقى ، وكل كلمة فيها تعبر بصدق عما تحمله من معنى ، فصور أحاسيس الفتاة (ليلي) عندما اغتصبها بعض الأشرار ، وسجنوها وأخذوا يسومونها العذاب ألوانا ، وتؤثر الموت على الاستسلام إلى رغباتهم ، وتتمنى لو يرى ابن عمها الذي كان يحبها (البراق) ما تعانيه من صنوف البطش والعذاب !!

وغنى هذه القصيدة في الفيلم كل من : المطربة حياة محمد ، والمطرب إبراهيم حموده . وتكون هذه القصيدة من خمسة أبيات من الشعر القديم ، اختارتها بهيجة حافظ - منتجة الفيلم - من ديوان (ليلي العفيفة) .

وقد قالت لي السيدة بهيجة حافظ التي قامت بدور (ليلي) في الفيلم تمثيلا : إنه كان مفروضا أن تؤدي هذه القصيدة في الفيلم المطربة ليلي مراد ، التي رشحت لتأجنيها الشيخ زكريا أحمد ، ولحن زكريا القصيدة ، ولما سمعت بهيجة حافظ اللحن أبدت بعض الملاحظات ، فرفض الشيخ أن يأخذ برأيها ، وأعاد إليها (العربون) الذي كان قد تسلمه منها وقدره خمسة عشر جنيها ، وانصرف ، وقدر للقصبي أن يلاحنها وتغنيها حياة محمد .

وفي عام ١٩٣٧ اكتشفت بهيجة حافظ أن شركة إسطوانات بيضافون قامت بتسجيل هذه القصيدة بصوت المطربة اسمهان ، ولما كانت قد حصلت على تنازل من القصبي عن حقوقه في هذا اللحن ، أقامت دعوى ضد أصحاب شركة الإسطوانات مطالبة بتعويض قدره ١٠ آلاف جنيه ، لتسجيل القصيدة دون الحصول على إذن منها بوصفها منتجة الفيلما ، وصاحبة الحق في اللحن بموجب تنازل المالحن ، واتضت لها المحكمة بتعويض قدره خمسمائة جنيه ، وقد سلمت بهيجة حافظ ملف القضية إلى جمعية المؤلفين والمالحنين لأن الحكم الصادر فيها ينطوى على مبدأ قانوني يمكن الاستفادة منه في الحالات المماثلة .

جوانب مضيئة في حياته

كان القصبي يقدر كل عمل فيه لمسة من الفن ، ويهنيء صاحبه سواء أكان على معرفة به ، أو غير معرفة . أذكر حينما أذاعت المطربة المعروفة آمال حسين في ختام سهرة يوم الأربعاء الموافق ٢١ إبريل ١٩٤٣ أغنية من تلحيني مطلعها :

ياما فرح قلبي ياما انتشي وضي

حدث أن راق هذا اللحن في سمع القصبي ، وأخذ يبحث عن صاحبه ، واتصل بمؤلف الأغنية المرحوم عبد الرحمن سامي ، الذي كان مساعدا للمرحوم مصطفى رضا مستشار الموسيقى بالإذاعة ، وسأله عن ملحن هذه الأغنية ، وطلب أن يحمل إليه تهنئته وإعجابه ، فرأيت من الواجب أن أرد على هذا التشجيع بالشكر ، فزرت القصبي لأول مرة في منزله ، وأخذ يشجعني ويمدني بنصائحه الغالية ، مما كان له أكبر الأثر في نفسي .

كما كان يشجع كل صاحب موهبة ويأخذ بيده ، لقد قال لي الفنان فريد الأطرش : إن للقصبي فضلا كبيرا عليه وعلى شقيقته المرحومة اسمهان ، فقد كان يرعاهما وهما في مطلع حياتهما الفنية . وحدث في عام ١٩٤٥ أن أفضى إليه الملحن فريد غصن بأمنية أن يالحن لكوكب الشرق ، ونقل القصبي هذه الأمنية إلى أم كلثوم مشفوعة بتأييده ، فحققت أم كلثوم أمنية فريد غصن ، وكلفته بتلحين أغنية (وقفت أودع حبيبي) للشاعر أحمد رامى ، وحفظت أم كلثوم اللحن ، كما حفظه الموسيقيون ، وكانت أم كلثوم راضية عنه ، وفي تلك الأثناء كان القصبي عاكفا على تلحين منلوج (رق الحبيب) وكانت أم كلثوم تعزم أن تهديه إلى المستمعين

فى الليلة التى تغنى فيها لحن فريد غصن .. ولكن القصبجى مجاملة منه للملحن الصاعد ، أراد أن يمنحه فرصته ، فادعى أنه لم ينته من اللمسات الأخيرة لأغنية (رق الحبيب) مع أنه كان منتهيا منها تماما .

وغنت أم كلثوم لحن فريد غصن فى سينما « كليب » بشارع عماد الدين واستقبله الجمهور استقبالا طيبا ، غير أن أم كلثوم لم تغنه مرة أخرى ، فقد أقنعها البعض بأنه لا يلىق أن تغنى لحنا للملحن ليس من مستواها الفنى ، وكان فريد غصن فى ذلك الوقت يعمل بكازينو بدبعة مصابنى بميدان الأوبرا !!

وليس هذا الجانب المضى الوحيد فى حياة القصبجى ، فإن هناك جوانب أخرى أكثر إشراقا .

كانت له أفكاره السديدة الناضجة ، التى اكتسبها من خبرته الطويلة الواسعة ، فإنه لم يكن راضيا عن السياسة التى تتبعها الإذاعة فى تسجيل الإنتاج الغنائى ، وكان يرى « أن تتم خطوة » قبل أن ينتقل الملحن والمطرب والفرقة الموسيقية والكورس إلى استوديو الإذاعة لتسجيل الأغنية ، وهذه الخطوة هى « أن تعين الإذاعة مشرفا فنيا تكون مهمته الاستماع إلى تجارب هذه الأغاني فى المكان الذى تجرى فيه .. فى النقابة أو فى معهد الموسيقى مثلا ، ثم يبدى ملاحظاته على أداء المطرب والفرقة الموسيقية وأصوات المرددین ، وبذلك يوفر على هؤلاء الفنانين إعادة تسجيل اللحن الذى يحدث عادة بسبب اضطراب أداء المغنى أو الموسيقيين أو المرددین فى الاستوديو ، كما يوفر على الإذاعة شغل أماكنها ، ونخفف العبء عن كاهل المهندسين ، ونضع حدا للشكاوى التى تحدث نتيجة لقرار لجنة الاستماع المأثور « يعاد لاضطراب الأداء » !!

وعندما كان عضوا بلجنة الاستماع عام ١٩٥١ ، أبدت رغبة فى إجراء

عملية (غربلة) للمطربين والذين تتعامل معهم الاذاعة ، بقصد تحسين البرنامج ، ورفض القصبجي هذا الرأي بشدة ، ولكن أغلبية الأعضاء وافقوا على عمل التصفية ، فامتنع القصبجي عن الاشتراك في هذا العمل ، وكانت حجة القصبجي أنه لا يجوز حرمان أى صوت من الغناء ، فإن لكل صوت لونه الخاص ، ولصاحبه جمهوره ومستمعيه ، وإقصاؤه عن الإذاعة معناه الحكم عليه بالفشل كفنان !!

وكان القصبجي من الفنانين المبدوعين الذين لا ينكرون على أحد فضله وجهده ، كان يحرص على مشاهدة العمل الفني مرات عديدة ، فعندما عرض الاستعراض الغنائى الشعبى (ياللى ياعين) بطولة نعيمة عاكف وشهر زاد ومحمود رضا ، فى يناير ١٩٥٧ الذى يعد بداية لإحياء الفنون الشعبية والاستعراضية ، ومن أنجح العروض الفنية التى اشتركت بها الجمهورية العربية المتحدة فى مهرجان الشباب العالمى السادس بموسكو فى أغسطس عام ١٩٥٧ ، كان القصبجي يتردد كل ليلة على دار الأوبرا ، وفى فترات الاستراحة كان يسرع إلى المسرح ليلتقى بعبد الحليم نويرة مؤلف الموسيقى وقائد الأوركسترا بين «الكواليس» ليهنئه على جهوده ، بل ونقل إعجابه إلى السيدة أم كلثوم ودعاها لمشاهدة هذا الاستعراض .

وعندما قررت الإذاعة حرمان المطرب محمد صادق من الغناء ، كان القصبجي يدافع عنه بشدة ، مؤكداً أن صوته يشبه إلى حد كبير صوت زعيم الغناء «عبد الحمولى» فى صباه .

وقال لى عازف الكمان الأول أحمد الحفناوى : إن القصبجي هو الذى رشحه للانضمام إلى فرقة أم كلثوم الموسيقية ، فى عام ١٩٣٦ أثناء تسجيل ألحان فيلم (وداد) حين اقترح القصبجي زيادة

عدد أفراد الفرقة ، وكان الحفناوى بناء - على ترشيح القصبجى - ممن كان لهم حظ العمل مع السيدة أم كلثوم .

وحينما فكرت السيدة أم كلثوم فى صيف عام ١٩٥٥ أن يامحن لها أحمد صدقى ، وعهدت إليه بتلمحين قصيدة أحمد رامى :
أغار من نسمة الجنوب على محياك يا حبيبى

كانت سعادة القصبجى لاتوصف ، فقد كان يقدر أحمد صدقى وأسلوبه الشرق الأصيل فى التلمحين ، ولكن هذه السعادة سرعان ماتبددت عندما علم أن هذا اللقاء لم يتم ، وأن أبيات القصيدة قد انتقلت إلى الفنان الموسيقار رياض السنباطى .

وكان إذا أعجبه مقال أو كلمة أو رأى فى الصحف ، لأحد الكتاب أو الفنانين اتصل به على الفور وأعرب له عن إحساسه . قرأ مرة مقالا للدكتور حسين فوزى فى جريدة «الأهرام» الصادرة فى يوم الجمعة ١٤ يونيو ١٩٦٣ ، عن الفنان الراحل كامل الخلعى ، أثلج صدره ، ولم تكن له بالدكتور فوزى وقتئذ صلة ، ولم يكن قد عين عضوا فى لجنة الموسيقى بالمجلس الأعلى للفنون ، فسألنى عن رقم تليفونه ، وطلبه وأخذ يعبر له عن إعجابه وتقديره .

الفنان المجدد المتطور

كان محمد القصبجي في جميع أطوار حياته الفنية ، مجددا ومتطورا ، بل كان يسبق زمنه في تفكيره الموسيقي ، لا يحب الجُمود ، وتبدو هذه الظاهرة بوضوح في أغلب ألحانه ، ومنها :

(ياما ناديت) و (فن العيون اللي سبتني) للسيدة أم كلثوم
(ياطيور) لاسمهان ، و (أنا قلبي دليل) و (يا جمال العصفور)
لليلى مراد .
ثم (رق الحبيب) التي تعتبر أول صورة غنائية عربية .

كما كان متحمسا للموسيقى العربية ، ويدعو للحفاظ على مقوماتها ، ولا يقبل أن ينال أحد منها ، حدث أن نهض بعض الغيورين على الموسيقى العربية ، في طليعتهم الفنانة الكبيرة السيدة أم كلثوم في شهر إبريل عام ١٩٦٢ ، وعبروا عن عدم ارتياحهم بسبب قلة اهتمام بعض الرسميين بموسيقانا القومية ، فكان القصبجي أحد هؤلاء المدافعين ، وكان يحضر الاجتماعات التي تعقد لتنظيم خطة الدفاع ، ودراسة المطالب ، وعندما أراد الدكتور ثروت عكاشة الاجتماع بأسرة الموسيقى صباح يوم ٥ مايو ١٩٦٢ ، بنادى السيارات (١) ، للاستماع إلى شكواهم بوصفه وزيرا للثقافة والإرشاد

(١) حضر هذا الاجتماع من الفنانين : أم كلثوم - محمد عبد الوهاب - أحمد شفيق أبو عوف - محمد القصبجي - محمد فوزي - إبراهيم شفيق - أحمد صدقي - عبد الحميد عبد الرحمن - أحمد الحفناوي - أحمد فؤاد حسن ، بليغ حمدي =

القومى وقتئذ ، كان القصبجى فى ذلك اليوم ، يشكو آلاما حادة فى حنجرتة ، وحاولت أن أثنيه عن حضور هذا الاجتماع حرصا على صحته ، ولكنه رفض بإصرار ، وقال :

- وما قيمة صحتى .. بجانب مستقبل الموسيقى العربية ؟
وفى هذا الاجتماع أصدر الدكتور ثروت عكاشة القرارين التاليين :
١ — تعديل لجنة الموسيقى بالمجلس الأعلى للفنون والآداب .
٢ — إنشاء أوركسترا للموسيقى العربية .

وكما كان القصبجى غيورا على الموسيقى العربية ، معتزا بها ، كان يحب فى نفس الوقت الإستماع إلى الموسيقى العالمية ، فلم يكن متعصبا للون واحد من الموسيقى ، بل كان يتذوق كل موسيقات الشعوب من غربية وتركية وهندية وصينية وروسية ويابانية ، وكان يهضمها ويتحسس مواطن الجمال فيها ، ولكنه كان يكره موسيقى (الجاز) الصاخبة ، لأنها فى رأيه ، غير معبرة .



وكان يحرص على ألا يفوته مشاهدة مواسم الأوبرا الأجنبية ، وفرق الباليه التى تفد إلى جمهوريتنا فى كل عام ، وكذلك الاستماع إلى حفلات أوركسترا القاهرة السيمفونى ..

كان يقول لى دائما ، أنه لو كان يجيد لغة أجنبية لسافر منذ سنوات إلى إيطاليا للدراسة علوم الموسيقى فى معاهدها ، حتى يصبح ملما بأسرارها الغربية والعربية على السواء .

== ميد العظيم محمد — على فراج — د. يوسف شوقى — كمل عبد الله — عزيز الشوان — جورج ميشيل — سليمان جميل — محمود كامل .
ومن الرسميين : نجلد المنعم الصاوى — د . على الراعى — أبو بكر خيرت — أحمد حمروش — محمد كمال بهاء الدين — أحمد سعد الدين — أحمد لطفى — عبد الفتاح شفشق .

ومنذ أن بدأ الأثير يحمل صوت الإذاعة ، وهو يعلن « هنا القاهرة »
عانقت أمواجه ألحان القصبجى وموسيقاه ، وصافحت بها آذان المستمعين
فى مشارق الأرض ومغاربها .

وكان أول لحن تغنيه فنانة الشرق أم كلثوم فى الإذاعة اللاسلكية للحكومة
المصرية للقصبجى ، وهو منلوج .

« ياللى جفاك المنام » تأليف أحمد رامى

ثم توالى ألحان القصبجى ، تغنيها :

فتحية أحمد - نجاة على - نادره - لورد كاش - محمد عبد المطلب -
عبد الغنى السيد - إبراهيم حموده - سعاد زكى - شهرزاد - آمال حسين - ملك
عباس البليدى - كارم محمود - عصمت عبد العليم - سعاد محمد - رجاء عبده
هند علام - مديحة عبد الحليم - نادية فهمى - حورية حسن - إسماعيل
شبانة - فاطمة على - برلنتى حسن - هيام عبد العزيز - وردة الجزائرية -
ضحى إبراهيم - وجنات فريد - نادية نور .

نظرته إلى آلة العود

ولم يكن القصبجي مقتنعا بآلة العود بشكلها الراهن .. وإمكاناتها الحالية ، كان يرى فيها قصورا .. وأنه يمكن تطويرها ، فسعى إلى تصميم مقاييس جديدة وأحجام مختلفة من هذه الآلة حتى يمكن عزف (اليوزسيونات)^(١) عليها بسهولة ويسر ، ولتصدر صوتا أكثر ضخامة وقوة ؛ مستخدما في ذلك قواعد حسابية ونظريات هندسية معينة في تحديد طول الوتر من (الإنف) إلى (الفرس) وتركيب (الدواقيس) التي تحمل وجه العود في أوضاع خاصة ونجوييف (القصعة) .. ورأيه في ذلك أن الوتر إذا زاد طوله عن ٦٠ سنتيمترا ضاع صوته هباء .. كمن يقف في ميدان فسيح ويصرخ بأعلى صوته ، فلا يسمعه أحد ، وكان يحرص على إقتناء أى عود أصيل يقع عليه نظره ، ثم يقوم بتحسينه وتطويره ويضيفه إلى مجموعة أعواده ، وبذلك استطاع أن يقتنى عددا ضخما من العيdan النادرة ، كان يزين بها جدران منزله ، وكان لكل عود استخدامه الخاص ، منها ما كان يستعين به في تأحين الطقاطيق ، ومنها ما كان يستخدمه في تأحين المنلوجات ، ومنها ما كان يستخدمه في عزف التقاسيم والمقطوعات الموسيقية ، ولذلك كان يعتز بهذه العيdan ولا يفرط في واحد منها مهما عرض عليه من ثمن .. بل ولم يكن يسمح لأحد أن يلمس عودا منها بيده .

ولم يأت جانب هذه العيdan النادرة التي لا مثيل لها ، كان عنده مجموعة أخرى ، أقل منها مستوى ، وهذه المجموعة لم يكن لديه إعتراض على بيعها لمن يطلب شراءها من معارفه وتلاميذه .

(١) موانع العنق بالأصابع .

هواياته

وكان القصبجي يهوى حب الاستطلاع فى كل شىء .. حتى ولو أدى به إلى إلحاق الأذى بنفسه ، وقد دعاه حب الإستطلاع إلى هوايته علم الكهرباء ، ودعته هذه الهواية إلى الاطلاع على الكتب والمراجع التى تبحث فى هذا العلم حتى أصبح ملما بدقائقه .

وهوى الساعات ... فاقتنى مجموعة من أنواع الساعات النادرة ، التى يرجع عمر بعضها إلى أكثر من خمسين عاما ، منها ساعة تبين لك شهور السنة ، وعدد أيام الشهر ، وعدد أيام الأسبوع ، والقمر والنجوم ، فترى القمر ليلة ١٤ من الشهر العربى مكتمل الوجه ، ثم يأخذ فى الأيام التالية يتضاءل شيئا فشيئا إلى أن يختفى تماما .



وهذه الهوايات جعلته يجمع الكثير من أدوات الكهرباء ، والآلات الدقيقة التى ملأ بها بيته .

وتبدو آثار هذه الظاهرة فى حجرات منزله ، حيث يوجد فى كل غرفة عدد من الأجراس والمصابيح الكهربائية ، والمنبهات وساعات الحائط ، وآلات التليفون والسماعات والفونوغرافات وأجهزة الراديو ، والنظارات «المعظمة» «وأجهزة البيك أب» والآلات الموسيقية العديدة .

وكان يحتفظ بكميات وافرة من الأدوية والعقاقير ، والروائح العطرية الغالية ، فأصبح مسكنه مستودعا لمقتنياته العديدة ، أكثر منه إلى منزل للإقامة ، ويضارع بجدارة محل «٥٠٠ ألف صنف» .

ولذا زرت القصبي لأول مرة في منزله ، تفاجأ بشيء غريب ، فإنك حينما تدخل باب المسكن تسمع أجراسا تدوى في كل مكان ، أشبه بغارة جوية ، لا تهدأ إلا إذا أغلقت الباب .

وقد لحا القصبي إلى هذه الأجراس لتقيه شر اللصوص بعد أن تعرض للسرقة عام ١٩٣٦ حين كان يقيم بشارع الخليج المصري ، إذ سطا لص على منزله ، واستولى على مجموعة من الاسطوانات النادرة ، لعازف الطمبور التركي «جميل بك الطمبوري» وبعض الملابس التي كان يرتديها في سهراته ، وآلات الكاميرا ، ويقدر ثمنها بمبلغ ٤٥٠ جنيه ، وأراد القصبي أن يجنب نفسه الغفلة الثانية ، فهداه تفكيره إلى تركيب توصيلة كهربائية بين باب الشقة والجرس ، حتى إذا حاول أحد أن يفتحه ، دقت الأجراس وتنبه أهل المنزل ، وأوقعوا اللص قبل أن يوقع بهم !! .

من جوانبه الشخصية

ويجملو لزملاء القصبجي أن يصفوه دائما بالبخل والتقتير ، وأنه يعمل حساب «الدائق والسحتوت» ويتندرون في ذلك بعدد الروايات ، ويطلقون عليه القفشات والفكاهات عن بخله ، حتى أصبح معروفا به في الوسط الفني كله .

فهم يعتقدون اعتقادا لا يترعزع ، أنه كان يمتلك ثروة هائلة من المال في البنوك ، ويقتني ثلاث عمارات ، ولكنه لا يحاول أن يستمتع بمباهج الحياة ، ويعيش في سعة منها ، فيسكن قصرا منيفا ، أو فيلا أنيقة تتفق مع مكانته الفنية و ثرائه .

وقد يكون لزملائه - بالذات - بعض العذر في إحساسهم أن القصبجي إنسان بخيل ، فإن مظهره العام ، وتصرفاته ومعاملاته معهم ، توحى بما يؤكد هذا الإحساس ، وخاصة إذا قورنت تصرفاته ومعاملاته بأقرانه من مشاهير أهل الفن الذين يخالطونهم .

كان القصبجي يعيش في شبه عزلة ، وإن كان كثير الاختلاط بالناس . لم تكن داره مفتوحة للموسيقيين ، وكانت صلته بهم تنقطع فور الانتهاء من (البروفة) الموسيقية أو الحفلة ، لذا لم يكن له منهم أصدقاء بمعنى الكلمة ، لأنهم مجرد زملاء .

وإذا حدث أن زاره زائر في منزله ، فإنه لا يصادف من الملاقاة وحسن الضيافة ، ما اعتاد أن يلقاه من غيره من الفنانين ، فلا ينال منه أكثر من قدح من القهوة غير الحلاة أو (السكر الخفيف) .

أما السجائر فلا نصيب له منها ، وإن كان القصبجى رغم عدم تدخينه ،
يحتفظ بعشرات علب السجائر من مختلف «الماركات» !!

ولا يرى الزائر فى أثاث منزله الأثرى ، مسحة من الأناقة ، أو الرياش
الفاخر ، أو السجاجيد العجمى أو الشيرازى أو التابلوهات ، أو الديكورات
الرائعة والثريات البديعة التى تزين قصور زملائه !!

هذه الأجواء التى كان يعيش فيها القصبجى ، هى التى أوحى لى
زملائه بأنه رجل بخيل !!

حقيقة إن مظهر القصبجى الخارجى الذى يراه الناس ، لم يكن يتناسب
مع اسمه الكبير ، وشهرته الواسعة فى دنيا الفن ، لا فى مصر وحدها بل
فى العالم العربى ، بل إن هذا المظهر ينبىء أنه بخيل ... وبخيل جدا .. كما أنه
لم يكن أنيقا فى ملبسه ، وهندامه ، وكنت تراه - وهو فى أوج شهرته
ومجده متأبطا عوده ، يسير بخطوات سريعة فى الطريق ، أو منتقلا بين عربات
الترام ، فى الوقت الذى يملك فيه صغار الموسيقيين والملحنين ، سيارات
خاصة .

ومن «الشائعات» التى كان يروجها زملاؤه عنه ، أنه كان يركب
«الترام» مجانا ، لأن جميع المحصلين يعرفونه .. وإذا تصادف وطالبه
«الكمسارى» بثمان التذكرة همس فى أذنه قائلا ، «إنت .ش عارفنى
يابنى .. دنا القصبجى .. ما نحن أم كلثوم» !!

ولم يستمتع القصبجى بمباهج الحياة ، لم يحاول مرة أن يقضى الصيف
فى لبنان - كما يفعل زملاؤه وأنداده - أو على شاطئ من الشواطئ
المصرية ، كالإسكندرية أو بور سعيد أو رأس البر مثلا .

ومع ما هو عليه من التقدير على نفسه ، فإنه كان يبسط يده في الإنفاق على هواياته الخاصة بشكل يدعو إلى الدهشة ، فإنه كان إذا أعجب بجهاز راديو - رغم اقتنائه عدة أجهزة - صمم على شرائه ، وعندما ظهر التليفزيون في مصر ، لم يكتف بشراء جهاز واحد .

كما أنه كان مرضيا لشهوة نفسه في أصناف الطعام ، فكانت (ثلاجه) الكهربائية دائما عامرة بالطيور وأنواع الجبن والفواكه الغالية .. وخاصة التفاح الذي لا ينقطع من بيته ، وحتى في الأوقات التي يكون فيها مختفيا أو نادرا ، كنت تجد التفاح عند القصبجي وبكميات وافرة .

على أنني أعود فأقول : إن ما نراه في ظواهر حياته ، هو الذي أضفى عليه البخل ، وقد يكون لأعبائه والتزاماته المالية التي فرضتها عليه صلة الرحم ، دخل كبير في هذا الوضع ، فمن يطلع على معيشته ودخائله ، يحكم بأنه ليس بخيلا ، كما يتصور زملاؤه ، ومن يراه أمام الناس ، يرى من تصرفاته الشح والتقدير .

وكان يؤمن بالحكمة القائلة : « القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود » لا يقيم الولائم أو الحفلات ، كما يفعل أقرانه من الفنانين ، كما أنه لم يكن من هواة السهرات ، وكان يرى أن هذه الولائم والمآدب ليست إلا نوعا من الدعاية ، وأن العمل الناجح هو خير دعاية لصاحبه .

وهو لم يشرب الخمر ، أو يدخن ، أو يلعب الورق .

والحقيقة الأخرى التي لا يعرفها الكثيرون ، هي أن القصبجي ، وإن كان لم يرزقه الله بأبناء ، إلا أنه كان مسئولاً مسئولية كاملة عن رعاية جيش من اليتامى والأرامل ، من أخواته اللاتي فقدن أزواجهن ، ومن يعولهن . ولم يكن هو مسئولاً عن الإنفاق عليهم فحسب ، بل كان مسئولاً كذلك عن علاجهم وتعليمهم في جميع مراحل الدراسة ، وتدريب سكنهم ، مما يتطلب منه نفقات باهظة ينوء بحملها .. وكان يرى أنه لولا حرصه الزائد ،

وعدم تفريطه ، لعجز عن الوفاء بهذه الالتزامات ، ولتعرض أهله للتشرد وسؤال الغير .

والقصبجي لم يكن بخيلاً على أهل بيته وذويه ، ولم يكن ضئيلاً على أصدقائه الذين يصطفيههم ..

والبخيل محروم من نعمة العطف ومساعدة إخوانه ، ولكن القصبجي كان يساعد كثيراً من العائلات في الخفاء ، ويعطف على كل من يطرق بابه بقدر ما تسمح به موارده ، ويعين كل من يقصده على قضاء حاجته .

والبخيل لا يمكن أن يهدي لحنا لمطرب أو مطربة ، وقد قدم القصبجي مجموعة من ألحانه لمطربين ومطربات ابتغاء مرضاة الله .. ولجرد أنهم لحأوا إليه ، ورفض أن يأخذ منهم أجراً لأن حالتهم المادية لاتعينهم على تحمل أجره !



ومن خلال صلتى الوثيقة الطويلة به ، أستطيع أن أقرر أن القصبجي كان حريصاً غاية الحرص في كل تصرف من تصرفاته ، وفي كل خطوة من خطواته ، كان يفكر كثيراً قبل أن يخطو ، أو يقدم على أى عمل ، لذلك كنت تجده دائماً قلقاً ، لايفرط فى شىء على الإطلاق ، مهما كان ضئيلاً أو قليل الفائدة !!

كان يحتفظ بكل خطاب يتلقاه ، أو دعوة توجه إليه ، وكل برنامج حفلة ، حتى الجرائد والمجلات ، وأوراق النتائج اليومية ، وأغلفة (باكوات) البسكويت ، كان يحتفظ بها في حجرة خاصة ، وقد رصها أكواما أكواما ، كما كان يحتفظ بزجاجات وعلب الأدوية والحقن الفارغة ، وتذاكر السينما والمسارح ، وكنت إذا سألته عن سر احتفاظه بهذه الأشياء ... أجاب :

إن ما لا يحتاج إليه اليوم ، قد يحتاج إليه غدا !!

ولكن أغلب الظن ، أن سر احتفاظه بهذه الأشياء الصغيرة ، هو إشباع

غريزة حب الامتلاك التى كانت تسيطر عليه ، فقد كان يسعى إلى اقتناء أشياء لا يستخدمها ولا ينتفع بها فى شيء ، بل كان يمنحها لغيره ممن بلوذون به !!!

وعندما عرفت القصبجى فى عام ١٩٤٦ ، لم يفتح لى قلبه مرة واحدة على مصراعيه ، بل وضعنى «تحت الاختبار» فترة من الزمن .. كنت أزوره فى بيته ، بحارة الطوبجى بشارع عبد العزيز ، وهو البيت الذى عاش فيه سنواته الأخيرة ، وإنما لا أتعدى حجرة معينة ، وهى حجرة الضيوف رقم ٢ ، حيث كنا نقضى الوقت بين لعب النرد ، وسماع الموسيقى ، وكانت هذه الحجرة تحتوى على بعض الكراسى الأسيوطى والخيزران ، ويتوسطها منضدة كبيرة مستديرة ، وفى أحد الأركان آلة (فونوغراف) من طراز قديم ، ويتدلى من سقف الحجرة نجفة نحاسية أثرية ، تتكون من ثلاثة فروع ، فى كل فرع مصباح كهربائى يختلف عن الآخر فى شكله ، وكنت كلما انتصرت عليه فى اللعب فى يوم من الأيام ، لا يسمح لى بالانصراف فى المرة القادمة ، إلا إذا أخذ «ثأره» ... فقد كان رحمه الله ، لا يحب أن يكون مغلوبا .. أو ينتصر أحد عليه وإن كان فى هو !!

وأحسست أننى اجتزت الفترة الأولى من «الاختبار» بنجاح ، عندما أدخلنى حجراته الخاصة ، التى تحتوى على سرير نحاس أبيض عريض ، ومكتب ، ودولاب كبير ودولابين صغيرين وجهاز راديو ، أما جدران الحجرة فقد علق عليها مجموعة من العيدان ، وبعض ساعات الحائط النادرة التى تطلق أصواتا موسيقية، وصورة نادرة للسيدة أم كلثوم وهى فى بدء حياتها الفنية ، ويتدلى من سقف هذه الحجرة نجفة نحاسية أثرية ، تتكون من ثلاثة أفرع ، فى كل فرع منها مصباح يختلف عن الآخر فى لونه ، تماما كمشيلتها فى حجرة الضيوف رقم (٢) .

ومرة أخرى ، شعرت أنني قد بلغت مكائتي منه ، عندما عرفني بأهل بيته ، ثم سمح لي بالانتقال - وحدي - من حجرة إلى أخرى .. وبدأ يفتح لي قلبه رويدا ، وأصبحت موضع ثقته ، وتوطدت العلاقات بيننا حتى أصبحنا لا نكاد نفرق .

ولم يتعامل القصبجي في حياته مع كهربائي ، أو «سمكري» ، أو حداد ، أو نجار ، أو مصلح ساعات أو مع أى صانع ، فكلما احتاج إلى معونة أحد من هؤلاء في أى شأن من شئون منزله ، فإنه كان يتولى بنفسه هذه المهام بمهارة المحيد .

ولعله الشخص الوحيد الذى لم يسلم رأسه ووجهه إلى (حلاق) ، مع أنه لم يكن من هواة تربية الشعر أو إطلاق الدحي .. فقد كان يبدو دائما منسق الشعر ، حليق الذقن ، وسر ذلك أن زوجته (هدى) كانت تقوم بمهمة (الحلاق) ببراعة .. لأن القصبجي كان يقتنى جميع أدوات الحلاقة اللازمة في منزله .

حتى الشيب الذى وخط رأسه ، كان يقوم بنفسه بعملية إخفائه ، مستخدما نوعا من الأصباغ ، كان يصنعها في معمله الخاص ، فيبدو شعره أسود كالفحم .

ولم يبيع القصبجي بسر هذه الصبغة لأحد ، وكان كلما سئل ، أجاب بأنه يستعمل نوعا من الحبوب يحيل الشعر الأبيض إلى اللون الأسود !!

ورغم أن القصبجي كان من هواة (الصبغة) إلا أنني كنت كلما حاولت أن أعرف كنه صبغته التى يستخدمها ، كى أخفى بها بعض الشعرات البيضاء ، نصهني بعدم الالتجاء إلى أى نوع من الأصباغ ، وكانت حجته في ذلك أن الشعر الأبيض مظهر من مظاهر الوقار .. ولما كنت أقول له :

— ولماذا أنت إذن تصبغ شعرك ؟ كان يقول :
— لأنى أنا أظهر على المسرح ، وأواجه الجمهور !!

وكان القصبجى محروما من تناول الشيكولاته أو الملابس ، لأن أمعاه الرقيقة لاتقوى على هضمها .. وإذا حدث وأكل قطعة منها سببت له آلاما مبرحة ، وأسرع إلى زجاجة (سترات البوتاسيوم) يستعين بها على تنظيف أمعائه وغسلها ... ومع هذا كان يحرص على أن يأخذ نصيبه من هذه الأصناف فى الحفلات ، ويدسها فى جيبه ، لا ليأكلها كما قامت — ولكن ليوزعها على أطفال الأسرة .

وكان القصبجى حريصا فى أمور لا يفيد فيها الحرص ، بل أحيانا تعود عليه بأضرار ... قال لى الأستاذ محمود لطفى الخامى والمستشار القانونى لجمعية المؤلفين والماعنين والناشرين : إن المرحوم القصبجى أخفى عمره الحقيقى فى إحدى الاستمارات التى ترسل إلى جمعية المؤلفين بباريس ، وكتب فيها أقل من الرقم الحقيقى بعشر سنوات ... ثم علم القصبجى أن الجمعية تمنح أعضاءها الذين يبلغون سن السبعين معاشا شهريا ثابتا ، وجاء القصبجى إليه فى العام الماضى يطالبه بالانتفاع بهذه الميزة ، ورجع محمود لطفى إلى أوراق القصبجى فتبين أنه لم يذكر السن الحقيقى ، وبذلك فوت على نفسه — فى حياته — فرصة الاستفادة من الحصول على معاش !

وهذا مثل آخر على حرص القصبجى ، فإنه حتى سنه ، كان يحرص على ألا يعرفه أحد على حقيقته !!

ورغم حرصه المتناهى فى كل ناحية من نواحي حياته ، فإنه كان مسرفا فى التعبير عن عواطفه وأحاسيسه ، كان يتأثر إذا رأى طفلا يبكى ، ويسعى إلى ملاطفته ، وهو الذى حرم من الذرية ... وكان لا يفوته أن يملأ جيوبه بالحمص الملون والسكر النبات ، ويوزعها على الأطفال فى الطريق .. ولعله ورث هذه العادة عن أستاذه فى فن الموشحات كامل الخلعى .

مذكراته

وكان القصبجي يحرص على أن يسجل كل شاردة في حياته ، ويقيد كل قرش ينفقه ، وكل مبلغ يصل إلى يديه ، في (مفكرات) خاصة . وقد بدأ في كتابة مذكراته منذ أن كان طالبا بالأزهر .. عام ١٩١٠ واستمر حتى عام ١٩٤٢ ثم حدث أن أحس بدوار ينتابه كلما حرك رأسه يمينا أو شمالا ، على أثر إصابته بأسفكسيا الغازات ، فخيّل إليه أن نهايته قد قربت ، فأسرع إلى مذكراته وحرّقها عن آخرها ... ولما نجا من هذه المحنة ، وأراد له الله الشفاء ، استأنف كتابة مذكراته من جديد .

وقد سأله عن سر إعدام هذه المذكرات ، فأجاب بأنه حينما بدأ في تدوين مذكراته لم يفكر في نشرها ، أو يطلع عليها أحد ، وإنما كان يكتبها لنفسه ، لأنها لا تخص غير صاحبها ... وقال :

« بالله عليك .. ماذا يعود على الناس إذا علموا أنني قابلت زيدا أو عمرا ، أو قضيت السهرة في ملهى (كذا) مع (فلان) أو (علان) ، أو اشتريت بدلة بعشرين جنيتها ، أو قميصا بجنيتين ، أو تقاضيت من مطرب أو مطربة مبلغ خمسين جنيتها قيمة لحن ما ؟ أضف إلى ذلك أن هذه المذكرات تتناول أسراراً دقيقة أو تمّنت عليها أن تكون في طي الكتمان ، ولا يجوز إفشاؤها .. لأنه يترتب على إذاعتها أزمات ومشاكل لا موجب لها » .

وكان يأخذ على كل فنان يسمح بالتقاط صور له في بيته مع زوجته وأولاده ، أو في المطبخ أو في حديقة المنزل ... وكان يقول : إن هذه الصور لا تعود على صاحبها ولا على القارئ بشيء ... لأنها بعيدة عن عمله كفنان ، وإن عظمة الفنان لا تتمثل إلا في فنه وحده .

بين القصبجي وكامل الخلعي

وكان القصبجي يعاني من (معدته) منذ أكثر من ثلاثين عاما ، كان مصابا بكسل في الأمعاء يشبه الشلل ، أدى إلى توقف عملية الهضم ، ونتج عن ذلك تخمر .. كان يؤدي إلى دوار في المخ .. لذلك عمد إلى أن يكون طعامه (مسلوقا) حتى الفاكهة لا يأكلها إلا إذا كانت (مسلوقة) وقرر الامتناع عن المواد الدهنية والتوابل والطعام (المسبك) الممون .

وكان القصبجي في شبابه يسرف في تناول الطعام بما يذهل ، كان يأكل كميات هائلة وألوانا مختلفة من الأطعمة ، فقد كانت أمعاؤه — على حد تعبيره — تهضم الزلط !!

حدث مرة أن عرض عليه المرحوم كامل الخلعي ، أن يصحبه في إحدى الأمسيات إلى حي العباسية ، وكانت وقتئذ صحراء مقفرة — لتأمين توشيح جديد ، في جو هادئ تحت ضوء القمر ، وبعد أن نزلا من الترام ، لمح كامل الخلعي رجلا عجوزا يجر خلفه حمارا يحمل (قفتين) مليئتين حبة خضراء ، فاستوقفه واشترى كل ما يحمله حماره ، وأجزل له العطاء . وقدم الخلعي إلى القصبجي (قفة) وأخذ يعدد له فوائد الحبة الخضراء ، وأمسك هو (بالقفة) الثانية ، وراح كل منهما يلثم نصيبه عن آخره .

ومرة أخرى .. دعا كامل الخلعي القصبجي لتناول الإفطار في يوم من أيام شهر رمضان بمنزله بحارة العمري بشارع محمد علي ، وأشار عليه بعدم السجور في تلك الليلة لأنه أعد له مفاجأة ... وكان القصبجي يأخذ عن كامل الخلعي بعض الموشحات وكان مقررا أن يحفظ يومئذ موشح (ومهفهف حاوي الحشا) — مقام سيكاه — أصول دارج — فتوجه إلى منزل

الخلعى قبل موعد المدفع بساعة ، وأخذ يحفظ لحن الموشح واستنفذ فى حفظه جهدا شاقا لأنه يتكون من اثنى عشر مقاما ، مما ضاعف من شدة جوعه .

وبينما كان القصبجى يحفظ مقاطع الموشح سمع طرقا على الباب ، فنهض كامل الخلعى وأشار عليه بأن يتبعه ، وفتح الباب ووجد القصبجى أمامه رجلا يحمل (قدرة) فول مدمس ، وقال كامل الخلعى للقصبجى : اسند معى .. وتعاون معه فى حمل (القدرة) وأنزلاها على الأرض .. وكان مدفع الإفطار على وشك الانطلاق ، ونقل الاثنان (القدرة) إلى الحجرة المجاورة حيث كان يتوسطها (قصعة) وحوها كميات مختلفة من الخبز (الفينو) والبلدى والشامى ، وأطباق تحتوى على جميع أصناف (السلطات) . فأفرغ كامل الخلعى (قدرة) الفول فى (القصعة) وتناول زجاجة زيت زيتون وسكبها على الفول ، ونثر عليه ما تيسر من البهارات والملح والفلفل . وكان يوجد إلى جانب (القصعة) ، وعاء نحاسى ملىء بنوع من الطعام يشبه (العصيدة) ، اكتشف القصبجى أنه خلاصة عشرة أرطال من اللحم ظلت على النار مدة ثمانى ساعات فتحولت إلى (عصيدة) .. وأخذ الاثنان يلتهمان الفول المدمس والعصيدة بشراهة ، وفى النهاية أحضر الخلعى كمية هائلة من البيض المسلوق ووضعها أمام القصبجى ، فرفض أن يأكل منها ، ولكن كامل الخلعى أصر على أن يأكل ، فابتعد عنه بمقدار متر ، وأمره أن يفتح فمه ، وأخذ يقذف البيض فى فمه الواحدة تلو الأخرى ، حتى بلغ عدد البيض الذى أكله القصبجى ٢٥ بيضة ، ولم يمض أكثر من نصف ساعة حتى أحس بأعراض (التخمة) ووجد بطنه تملأ شيئا فشيئا ، حتى باتت تشبه الكرة الأرضية ، وأحس بالآلام تعصر أمعاءه ، فأسرع إلى أحد الأطباء واستنجد به ، وظل يعالجه فترة طويلة حتى كتب له الشفاء .. وكانت هذه (الأكلة) — التى كادت تودى بحياته — سببا فى إقلاعه عن الإفراط فى الطعام !!



وكان كامل الخلعي من أكثر الموسيقيين إعجابا بفن القصبي المتطور ،
وكان يقدر جهوده في التلحين وفي العزف على العود وفي تعليم الموسيقى .
وقد كتب يصفه فقال :

هو العواد الساحر ، والمتفنن الماهر ، صاحب الطرق الرشيدة والقواعد
العديدة في تعليم المبتدئين ووصولهم إلى طبقة الأستاذية ، وهو ممن أعجب
لحنهم وأطرب لعزفهم ، قد درس هذه الصناعة على من امتازوا فيها
بالبراعة فظهرت مواهبه الطبيعية مقرونة بمحاسته الفنية .
ولولأن يظن بنا غلسو : لزدنا في الحديث من استزادا

اعتداده بفنه

وكان القصبي يعتد بفنه إعتدادا لا حد له . . وكان يغضب كلما تناول أحد عملا من أعماله بنقد عنيف .. كان يقول : إنه وإن كان لم يرزقه الله بأبناء ، إلا أنه يعد كل لحن من ألحانه بمثابة ابن حقيقى له ، لأنه يعتبره قطعة من لحمه ودمه وروحه ..

أذكر أننى عندما كنت أتولى كتابة نقد الإذاعة فى مجلة «الصباح» وكنت أوقع مقالاتى باسم مستعار هو (محب للموسيقى) - كتبت كاحدة طالبت فيها بوقف إذاعة اسطوانة (اسقنيها بأبى أنت وأمى) شعر بشارة الخورى ، وغناء المطربة اسمهان ، ولحن القصبي ، لأنها تتضمن معان خبيثة ، نشرت بالعدد ١٠٠٥ الصادر فى ٢٧ ديسمبر ١٩٤٥ ، هذا نصها : « يحمل بعض الشعر الجيد معان يحسن أن يتفادها المطربون ، فان ما يغنى يصل إلى الحدور ، ويطرق آذان العذارى ، وقد قيل إن الاذاعة ألغت شريط (ساعة ما باشوفك جنبى) (١) بسبب عبارة تقول :

خليتى نسيت أحبابى ووهبتك زهر شبانى

وقطفته وليه تخلا بى

فهل هذا أشد ، أم الأبيات التالية فى اسطوانة (اسقنيها) ؟

املا الكأس ابتساما وغراما فقد نام الندامى والخزامى
ويقول :

(١) أغنية من تأليف حسين السيد ، لحن وغناء محمد عبد الوهاب ، سجلت على شريط بالاذاعة عام ١٩٤٥ وقد أفرج عنها عام ١٩٦٩ .

قم نهيء شفتينا ونذوب مهجتينا
ثم غرق ناظريك في ناظري
واختصر ما عليك أو ما عليا
ان تكن أنت أنى
وجعلنا الزمنا قطرة في كأسنا غنى واسكب غناك
ولما في فمي فديت فداك

ان من رأينا منع إذاعة هذه الاسطوانة معنا باتا !!

فما كاد القصبجي يقرأ هذه الكلمة ، حتى ثار وهاج ، وجاء في اليوم
التالى لمقابلة المرحوم الأستاذ مصطفى القشاشى صاحب ورئيس تحرير «الصباح»
وعبر له عن ألمه لما نشر .. ووعد المرحوم الأستاذ القشاشى بتحديد موعد
يلتقى فيه معي .

وحضر القصبجي في الموعد المحدد ، وكان ثائرا ثورة جارفة ، وقدمنى
الأستاذ القشاشى إليه ، فبادرنى بقوله :

— أنت « محب للموسيقى » اللى كتبت الكلام ده .. أنت يا أخى
صحفى ولا ماحن ؟ هى المصايب ما تجيش إلا من الحبايب ؟

ولكنى استطعت أن أهديء من ثأرته ، بعد أن أكدت له أننى أكن له
ولفنه كل تقدير واحترام ، وقد أقر وجهة نظرى فيما تنطوى عليه أبيات
الأغنية من معان لا يجوز معه أن تغنى ، وكانت هذه الكلمة سبب صداقتنا
وأخوتنا الوثيقة .

القصبي وأم كلثوم

وكان القصبي يعبر في كل مناسبة عن إخلاصه ووفائه ومشاعره الطيبة نحو الفنانة الكبيرة أم كلثوم ، في الأعياد كان أول المهنيين الذين يتوافدون على دارها ، وعندما تسافر إلى الخارج يكون أول المودعين لها في المطار ، وعند عودتها يتقدم كل المستقبلين .

وعندما عادت أم كلثوم إلى أرض الوطن من رحلتها في أمريكا صيف عام ١٩٤٩ على الباخرة (أسيريا) فكر بعض أعضاء نقابة الموسيقيين - ومن بينهم القصبي - في مفاجأة يحبون بها نقيبتهم ، وهي استقبالها في عرض البحر بالأغاني والزغاريد ، وساعد على تنفيذ الفكرة وجود عديد من الفنانين في ذلك الوقت بالإسكندرية يعملون في ملاهيها ، ومن بينهم المطرب عبد العزيز محمود .

وسافر القصبي مع الدكتور محمود أحمد الحفنى ، والسيد محمد الحملاوى ومحمد نجيت وسعيد الموجى إلى الإسكندرية ، وركب مع زملائه اللانشات البخارية ، وراح عبد العزيز محمود يغنى أنشودة^(١) (سأله يا سلامة) وقام القصبي وزملاؤه بمهمة (الكورس) في الرد على المطرب .. واستقبلوا أم كلثوم بهذه المظاهرة الفنية الرائعة التي كان لها أجمل الأثر في نفس كوكب الشرق . وعندما عادت أم كلثوم من الإسكندرية إلى القاهرة أثرت ألا يكون بصحبته في سيارتها الخاصة سوى القصبي والدكتور الحفنى .



وفي الإحتفال التاريخي الذى أقامته النقابة تكريما لأم كلثوم ، بمعهد الموسيقى العربية مساء يوم ١٢ أكتوبر ١٩٤٩ ، لحن القصبي نشيدا

يجي به الفنانة الكبيرة نيابة عن أسرة الفن ، نظمه الصاوى شعلان ، وأدته
المجموعة ، مطلعہ :

أرسلى يا كوكب الشرق الأغاني من هدى الإيمان أو نجوى الأمانى
ترجمى للمجد من سر المعالى آية يصنى لها سمع الزمان

وحينما أرادت اللجنة الموسيقية العليا تكريم السيدة أم كلثوم والأستاذ
محمد عبد الوهاب بمناسبة تقدير السيد الرئيس جمال عبد الناصر لهنهما ،
بمنحهما وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى عام ١٩٦٠ ، لاحت لى فكرة ،
وهى أن تقدم فى هذا الحفل أغنية خاصة تعبر عن فرحة الفن والفنانين
بهذا التقدير الكريم ، وعرضت هذه الفكرة على الأستاذ أحمد شفيق
أبو عوف رئيس اللجنة ، فأيدها بكل حماس ، ورشح محمد القصبجى
لتلحين الأغنية ، وكتب الشاعر محمد على أحمد كلمات التحية ، وحملتها
لى القصبجى وقام على الفور بتلحينها ، وغنتها المطربة سعاد محمد فى الحفل
الذى أقيم بنادى ضباط القوات المسلحة يوم ١٢ ابريل ١٩٦٠ ، كل هذا
دون أن يتقاضى القصبجى أجرا عن التلحين أو التحفيظ أو الاشتراك مع
الفرقة الموسيقية ، وهذا هو مطلع الأغنية :

الفن من فرحة أهله حالف ما ينسام
من يوم حبيب ما هiale جـوـه البسام
ومد ليدہ ورشق له على صدره وسام

وظل اسم محمد القصبجى مقترنا باسم أم كلثوم نحو أربعين عاما ،
كان خلاها مخلصا ، ومتفانيا فى خدمتها ، غيورا على فنها ضيرة جنوبية ،
كان يتمم ببعض الآيات القرآنية وهى تغنى أمام الجماهير على خشبة
المسرح ، ويدعو لها بالتوفيق ، كانت حفلات أم كلثوم مقدسة لديه ،
لايعوقه عن الاشتراك فيها أى شىء مهما بلغت أهميته ، وحدث أن أجرى

عملية جراحية في عينه اليسرى يوم أول فبراير سنة ١٩٦٢ ورغم ذلك ظهر على المسرح مع أم كلثوم في نفس اليوم حيث كان موعد حفلتها الشهرية .

ولم يكن يسمح لأحد من الموسيقيين أن يتصرف تصرفا قد يؤدي إلى تعكير صفو انسجام الفرقة ، ... وكان يقوم بإدارة شئون فرقتهما ، كما كان محل ثقتهما ، للدرجة أنه إذا أراد أحد الموسيقيين أن يستعين بأم كلثوم على قضاء حاجة له أو لأولاده لجأ إلى القصبجي ليحمل إليها طلبه ..

وكانت أم كلثوم تدرك إخلاص القصبجي لها ، فكانت تتمسك به في كل قطاع تسهم فيه بخدماتها ، ولعله الفنان الوحيد بين الموسيقيين الذى شارك أم كلثوم في كثير من الميادين الفنية : في نقابة الموسيقيين ، وفي أول لجنة استماع الأغاني بالإذاعة ، واللجنة الموسيقية العليا في مطلع تكوينها عام ١٩٥٢ ، وفي لجنة الموسيقى بالمحجاس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، في كل هذه اللجان — كان القصبجي عضوا مع أم كلثوم ، وكانا دائما متفقين في الرأي ، ولم يتغيب القصبجي عن حضور اجتماع واحد من اجتماعات اللجان العديدة ، بل كان دائما يحرص على أن يكون أول الحاضرين من الأعضاء .



واشترك القصبجي بعوده في جميع الألحان التى أنشدتها أم كلثوم ، في الإذاعة والحفلات العامة والخاصة ، وكان يحفظها عن ظهر قلب ، وآخر لحن لم يظهر فيه عود القصبجي قصيدة (الأطال) شعر إبراهيم ناجي ، ولحن رياض السنباطي ، فإنه وإن كان اشترك في (بروفاته) الموسيقية والغنائية ، إلا أن أم كلثوم لم تقدمه إلا في حفلتها الشهرية التى أقيمت يوم ٧ إبريل ١٩٦٦ أى بعد وفاة القصبجي إلى رحمة الله بأسبوعين ، فكانت أول حفلة لأم كلثوم يغيب فيها القصبجي وعود القصبجي .

وكان القصبجي يؤدي ألحان زملائه: زكريا أحمد، ورياض السنباطي

وكمال الطويل ، وبليلج حمدي ، ومحمد الموجي ، وأخيرا ألحان محمد عبد الوهاب (إنت عمري ، وانت الحب ، وأمل حياتي) بنفس الاتقان الذي كان يؤدي به ألحانه ، بل كان دائما يؤكد أنه يولي ألحان هؤلاء الزملاء اهتماما يفوق إهتمامه بألحانه .

ولم تتغير أحاسيس القصبجي نحو أم كلثوم عندما غنت للملحنين الشبان : الموجي والطويل وبليلج . ولم يجد - وهو أحد أقطاب التاجين - في عزف ألحانهم امتهانا لكرامته ، أو إقلالا من شأنه ، أو جرحا لكبريائه ، لأن كل همه هو أن يكون دائما إلى جوار أم كلثوم ، يسعد نفسه بسماع صوتها الساحر الأخاذ .



وكان لعدم غناء أم كلثوم ألحانا جديدة للقصبجي بعد (رقص الحبيب) أثره المباشر على قيمته الفنية ، فقد حدث حينما أهدت أم كلثوم إلى الإذاعة عام ١٩٥٢ بعض تسجيلاتها الغنائية لتذيعها بدون مقابل ، كان من بينها لحن (رقص الحبيب) وأشارت أم كلثوم على الإذاعة أن تدفع نصيب المؤلفين والملحنين في هذه التسجيلات ، فقررت الإذاعة أن يصرف للقصبجي ٢٠٠ جنيه ورفض القصبجي يومئذ هذا التقدير ، وأبرق إلى مدير الإذاعة محتجا على هذا التصرف ، وطالب بمساواته بزميله رياض السنباطي الذي قدرت له الإذاعة ٣٠٠ جنيه بحجة أن قيمة الفنان تنخفض وترتفع تبعا لقلة وغزارة إنتاجه ، وأن أم كلثوم لا تغني الآن من ألحانه .

ولما سمعت بذلك السيدة أم كلثوم ، لم ترض عن هذا التصرف الشاذ ، ووعدت بالاتصال بالمستولين لمنح القصبجي حقه المشروع .. وفعلا كان لتدخلها نتيجة الطيبة ، وقبض القصبجي أجره كاملا غير متقوص !!

وهذا الموقف وغيره من المواقف الكريمة من جانب السيدة أم كلثوم ، تجاه القصبجي ، إن دلت على شيء فإنما تدل على مدى نظرتها العميقة له ،

وتقديرها الذى لا حد له لفنه... وكان القصبيجى نفسه يحس هذا الإحساس ،
ولهذا لم يخاصم أم كلثوم لأنها لا تغنى ألحانه ، ولم يتدخل عن العمل معها ،
ولم تقل درجة وفائه وإخلاصه لها ، وظل مقيما على العهد .



وإذا كان التعامل الفنى - بمعناه الواسع بين أم كلثوم والقصبيجى قد
وقف عند «رق الحبيب» فى عام ١٩٤٦ ، إلا أن هذا لا يمنع من الاعتراف
بأن أم كلثوم لم تتدخل عنه كماحن ، بل كانت تحاول من جانبها أن تشجعه
على التلحين ، فعهدت إليه بتلحين بعض أغانيها بعد ذلك العام ، ولكن
هذه الألحان لم تغنها أم كلثوم ، ولم يسعد الجمهور بسماعها بأنغام القصبيجى .
حدث فى عام ١٩٥٤ أن اختارت أم كلثوم أغنية وطنية من شعر
أحمد رامى ، مطلعها :

يا دعاة الحق هذا يومنا

لكى تسجلها بالإذاعة بمناسبة أعياد الثورة ، وطلبت من القصبيجى
تلحينها ، وعاد الأمل من جديد إلى قلب القصبيجى ، وأحس بأن أبواب
السماء بدأت تتفتح له مرة أخرى ، وتوجه بقلبه إلى الله أن يلهمه التوفيق
والسداد وأن تنزل أنغامه فى أذن أم كلثوم منزلا حسنا ، وبدأ يلحن كلمات
الأغنية وكان من فرط فرحته ونشوته ، أنه كلما انتهى من تلحين مقطع
منها حمل عوده وأسرع إلى فيلا أم كلثوم بالزمالك يسمعها ما لحنه ،
وكانت تبدى له علامات الرضاء فيعود إلى منزله منشراح الصدر قرير العين ،
وظل هكذا إلى أن انتهى من تلحين نصف الأغنية . وجاءت أم كلثوم
إلى منزل القصبيجى لسماع اللحن ، ومعها الشاعر أحمد رامى ، وكنت أنا رابعهم ،
وأمسك القصبيجى بعوده وراح يغنى اللحن ، وهو يدعو الله فى قرارة نفسه
أن يلقي إعجاب أم كلثوم ورضاءها ، ولكن أمله خاب ، ولم تقتنع أم كلثوم
بلحن الأغنية ، وأشارت عليه بأن يعيد تلحينها من جديد ، وحاول القصبيجى

أن يؤكد لها أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان ، ولكن دون جدوى ، وعلى ذلك لم تغن أم كلثوم الأغنية .

وكان موقف أم كلثوم مع القصبجي في هذه الواقعة كريما . فإنها لم تفكر في أن تعهد بالأغنية إلى ملحن آخر ، وإنما اعتذرت عن الغناء كلية ، واكتفت بأغنيتهما المعروفة (مصر التي في خاطري وفي فمي) التي سجلتها في العام السابق ، وسافرت إلى الاسكندرية لتقضي فترة الصيف .. وشاء القدر أن تكون أغنية (يا دعاة الحق) من نصيب المطربة فائدة كامل وكنت وقتئذ محررا بدار أخبار اليوم ، وكتبت موضوعا عن هذه الأغنية نشر بمجلة (الحيل الحديد) بعددها الصادر في ٢-٨-١٩٥٤ تحت عنوان : (الأغنية التي انتقلت من أم كلثوم إلى فائدة كامل) .



ولم تكن تلك هي المرة الأولى التي يحاول فيها محمد القصبجي أن يلحن لأم كلثوم بعد أغنية (رق الحبيب) ولم يكتب له التوفيق .

فقد كان مقررا أن نسمع تحفة السنباطي (سهران لوحدي أناجي طيفك الساري) بأنغام القصبجي ، وبدأ القصبجي في تلحين الأغنية من نغمة جديدة ، أطلق عليها (ما وراء النهرين) (١) وهي تشبه إلى حد كبير نغمة (التكريز) مع تغيير طفيف في تسلسل الدرجات الصوتية ، ولكن أم كلثوم لم ترض عن لحن الأغنية ، فسمحت كلماتها من القصبجي وعهدت بها إلى رياض السنباطي .

كما كان منتظرا أن نسمع بأغنيتهين أخريين من الأغاني التي أنشدتها أم كلثوم في السنوات الأخيرة من تلحين القصبجي ، وهما :
نشيد الجلاء (يا مصر إن الحق جاء ، فاستقبلي فجر الرجاء) شعر

(١) ودرجاتها صعودا وهبوطا : راست - زوكوله - كرد - حجاز - نواه - ماهور - وتتكون من جنس حجاز نواه وجنس همايون .

أحمد رامى ، و (للصبر حدود) تأليف عبد الوهاب محمد . ولكنهما كانتا من نصيب المالحن محمد الموجى .

ومما يذكر أن كلمات أغنية (للصبر حدود) التى كان مقروضا أن يالحنها القصبجى كانت تقول :

أنا حبى ماخش حدود إنما للصبر حدود
وإن كنت صبرت زمان على نار وعذاب وهوان
أهى غلطة ومش حتعود ولو ان الشوق موجود
وحينى إليك موجود إنما للصبر حدود
للصبر حدود يا حبيبى

ثم عدلت أم كلثوم البيت الأول وصدر البيت الثانى ، فأصبحت :

ما تصبرنيش بوعود وكلام معسول وعهود
أنا ياما صبرت زمان على نار وعذاب وهوان
وهى غلطة ومش حتعود ولو ان الشوق موجود
وحينى إليك موجود إنما للصبر حدود
للصبر حدود يا حبيبى



ومع هذا كله ، كان القصبجى لا يفوته أن يعرض على مسامع أم كلثوم كل لحن جديد يصنعه لأى مطرب أو مطربة ، وكانت تبدى له ملاحظاتها بصراحة ، وكان هذا يربط قلبه ويسعده .

حدث أن أسمعها فى عام ١٩٦٠ لحنأ أعده للمطربة سعاد محمد ، وبعد أن انتهى من أدائه سألته فى دهشة :

— من أين لك بكلمات هذه الأغنية ؟ فقال :

— من الإذاعة ..

ولما سألتها عن سر هذا السؤال ، أجابت بأن نص هذه الأغنية موجود لديها ، لأنها تفكر في غنائها : وعرف القصبجي - فيما بعد - من الشاعر عبد الفتاح مصطفى مؤلف الأغنية ، أنه حقيقة عرضها على أم كلثوم ، ولما طال بقاؤها لديها دون أن تقرر مصيرها ، قدمها للإذاعة ، ومطلع هذه الأغنية :

الله الحب لما يروق ويحلا صفاه
لما يوافيني حبيبي وانسعد برضاه

ومع أن أم كلثوم فعلا لم تغن ألحانا جديدة للقصبجي في حفلاتها بعد (رق الحبيب) ، إلا أن نظرتها وتقديرها له ولفنه لم تتغير ، ولم تهبط ، فلما تشيد دائما بعلمه واقتداره في مختلف علوم الموسيقى ، وتكن له كل تقدير وإعزاز ، بل كانت تحرص على أن تتعرف على رأيه في كل لحن جديد تغنيه ، وكانت أول من تسعى للسؤال عنه إذا مرض ، أو إذا أصيب بمكروه ..

أذكر حينما اجتمعت لجنة الموسيقى بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب في ٢٩ ديسمبر ١٩٦٢ للنظر في الترشيح للجائزة الدولية التقديرية في الموسيقى لعام ١٩٦٣-٦٢ وكان كل من القصبجي وأم كلثوم عضوا بتلك اللجنة ، وكانت اللجنة قد درجت على ترشيح المهندس أبو بكر خيرت لهذه الجائزة في الأعوام ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ولم يفز بها في أي عام من هذه الأعوام - أذكر أن أم كلثوم تكلمت يومئذ بصراحة ، وأعلنت أن هذه الجائزة يجب أن تمنح لأحد الفنانين الذين أدوا خدمات حقيقية إلى الموسيقى العربية ، ورشحت ثلاثة ؛ كان في طليعتهم القصبجي .

وكان أن حصل القصبجي - على أثر هذه الترقية الطيبة - على أغلبية الأصوات ، ورشحته اللجنة بالإجماع ، وهناك جميع الأعضاء الحاضرين ، ومن بينهم المرحوم أبو بكر خيرت .

وأصبح القصبي بهذا الترشيح واحدا من خمسة رشحوا لنيل الجائزة
في (الفنون الجميلة) وهم:

راغب عياد	(فنان تشكيلي)
زكي طليمات	(مخرج مسرحي)
علي لبيب جبر	(مهندس معماري)
محمد كريم	(مخرج سينمائي)
محمد القصبي	(مؤلف موسيقي)

ولكن الجائزة لم تكن من نصيب الموسيقى في ذلك العام - شأنها في ذلك
شأن الأعوام السابقة ، وفاز بها المهندس المرحوم علي لبيب جبر !!

القصبجي والصحافة

كان معظم كبار الصحفيين من أعز أصدقاء القصبجي ، يحاملهم في أفراحهم وفي مسراتهم وفي ليالي أنسهم ، وكان يمدّهم بأخبار وأحاديث عن الفن وأهل الفن ، ولكنه مع هذا كان يكره الصحافة أحيانا ، لسببين : أولهما - أنها كانت تنشر عنه معلومات محرقة ، وأنباء غير صادقة . وثانيهما - أنها لم تكن تنبرى للدفاع عنه عندما انصرف عنه منتجو الأفلام وأهملته الإذاعة والتلفزيون .. وقد حدث أن نشرت مجلة الإذاعة بعدها المصادر في ٢٨ يناير ١٩٥٦ مقالا للأستاذ محمد علي غريب ذكر فيه أن « محمد القصبجي ولد من أب مصري وأم أرمنية » ، وغضب القصبجي ، واتصل في تليفونيا قائلا :

« هل يرضيك أن يكتب أن أمي كانت أرمنية ، وأنت تعلم أنها مصرية ومسلمة ١٠٠٪ واسمها عائشة عثمان بشناق ؟ »

ولم يهدأ إلا بعد أن أكدت له أنها دعاية من صديقه محمد علي غريب . ونشرت مجلة (آخر ساعة) يوم الأربعاء ٢٩-١٠-١٩٦٣ خبرا في مكان بارز على صمودين وإلى جانبه صورته ، تقول فيه :

« إن محمد القصبجي في حالة خطيرة ، وأجريت له عدة تحاليل طبية ، وأشعة على المعدة ولكن الأطباء لم يصلوا إلى نتيجة لسبب مرضه ، وقد حاولت أم كلثوم الاتصال به ولكنه كان فاقد النطق تماما ويكفي باستمرار من الألم الشديد » .

وأشهد أنني لم أر القصبجي - في حياتي - ناثرا بالصورة التي كان بها على أثر قراءته هذا النبأ ، فإن أكثر ما كان يزعجه ويؤرقه ، أن يشاع عنه

أنه عاجز عن العمل ، واتصل على الفور بكبير مسئول في دار أخبار اليوم ،
وعبر له عن استيائه الشديد لهذا الخبر ، وفي اليوم التالي أى ٣٠ من أكتوبر
١٩٦٣ ظهر النبأ الآتي تحت عنوان (القصبي بخير)

« أبلغ أحد السخفاء إحدى المجلات أن الموسيقار محمد القصبي في صحة
سيئة ، وقد اتصل الأستاذ القصبي بالأخبار وقال إنه في صحة جيدة ،
وأن الذى دس الخبر على المجلة قصد أن يسيء إليه وإلى عمله وأنه بحمد الله
يتمتع بصحة جيدة » .

ولم يجد القصبي في هذا التصحيح ما يرد اعتباره ، وتوجه إلى صديق
محرر بجريدة (المساء) وشرح له الأمر ، وصدرت «المساء» في نفس اليوم
تحميل الكامة التالية بعنوان (ثورة القصبي) جاء بها :

« إن القصبي لم يفقد النطق ، وليس في حالة خطرة ، وقد زارنا في
(المساء) على قدميه ، وصعد إلى الدور الثالث على قدميه بلا استعانة بالمصعد ،
والألم الشديد الذى أصاب القصبي هو الخبر الذى نشر عنه ، فقد تسبب
في إصابة أخت له بالشلل وأخت أخرى بالانهيار ، إن المعروف أن القصبي
يعول أربع أخوات له بأبنائهن الستة عشر ، إن الرجل الوديع قد خرج عن
حاميه وانتابته ثورة على الصحافة والصحفيين وهو محق في ثورته ، ولا يكفى
إطلاقاً أن تعتذر جريدة صباحية عن الخطأ الذى وقعت فيه المجلة التى تصدر
عن الدار نفسها في سطور قليلة ، وإنما الواجب أن يرد للقصبي اعتباره
كاملاً ، وأن يؤخذ المحرر الذى كتب الخبر ودسه على جريدته ، خاصة وأنه
كان في زيارة للقصبي في بيته قبل نشر الخبر بعدة أيام وكان القصبي
في أتم صحة .

إن واجب صحافتنا الإشرافية أن تراعى الدقة في تحرى أخبارها حتى
لا تتسبب الإثارة الصحفية في الإضرار بالناس وانعدام ثقتهم فيما يقرعونه في
الصحف والمجلات » .

زوجات القصبجى

عاش القصبجى ومات دون أن يعرف المحيطون به على وجه التحديد ، هل تزوج فى حياته ، أم أنه لم يتزوج ؟ فقد كانت حياته سرا له ، ولا شك أن الحرص الذى كان يتمثل فى كل تصرفاته ، كان يدعو له لأن يسمع كثيرا ويتكلم قليلا ، وكان يعتبر حياته الخاصة ملكا له وحده ، ولذلك لم يكن يبوح بها لأحد من زملائه ..

والواقع أن القصبجى تزوج أربع مرات ، كانت أولى زوجاته فتاة تركية اسمها (هاجر) من أسرة عثمان نورى الذى كان أحد قضاة استانبول ، وجاء إلى مصر حيث اشتغل فى تجارة الروائح العطرية بحى الموسكى ، تزوج منها عام ١٩٢٢ ، ولم يدم هذا الزواج أكثر من ثلاث سنوات ، ثم انفصل كل منهما عن الآخر .

أما زوجته الثانية فكانت فتاة أخرى اسمها (زينب) لم تستمر معه سوى عامين اثنين .

ثم تزوج للمرة الثالثة فى أول يناير ١٩٣٠ من تلميذته (رين فيتانيم كروب) صاحبة الصوت التى اكتشفها عام ١٩٢٨ وكانت تغنى ألحانه فى أوبريت (نجمة الصبح) التى قدمتها فرقة نجيب الريحانى ، وذلك بعد قصة حب عفيف دامت سنتين ، وبعد أن أشهرت إسلامها بمحكمة القاهرة الابتدائية الشرعية وأصبح اسمها (هدى محمد المهديه) .

ولم يرزق القصبجى بأولاد من زوجاته الثلاث ، وكان يبنى نفسه بطفل يقر به عينه ، فلجأ إلى الزواج عام ١٩٣٢ من سيدة مصرية سبق أن أنجبت أطفالا ، لعله يرى الذرية على يديها .. فكان زواجه من سيدة اسمها (توحيدة

حسين عيسى) كان والدها شريكا له في منزله الذى كان يمتلكه بشارع
الخليج المصرى .

وعاش القصبجى مع زوجته الثالثة والرابعة ، حتى يومه الأخير دون
أن ينجب أطفالا ..

ومن حق هاتين الزوجتين أن نذكرهما بالتقدير ، فقد كرستا حياتهما
لخدمته والسهر على راحته ، وخاصة في أيام مرضه .

وكان محمد القصبجى ، وقد نشأ نشأة دينية وحفظ القرآن وهو صغير ،
يعامل زوجته بالعدل والمعروف ، وكان حريصا كعادته على التوفيق بينهما ،
محققا كل رغباتهما .

مدارس القصبجى

بدأ القصبجى حياته الفنية بغناء ألحان عبده الحمولى ومحمد عثمان .
ولذلك جاءت ألحانه الأولى من أدوار وموشحات امتدادا طبيعيا لفنهما ،
إلا أن تأثيره بمن سبقوه من الملحنين لم يدم طويلا فى مختلف المجالات التى
نبغ فيها .. فى التأليف الغنائى أو التأليف الموسيقى والمسرحى ، أو فى العزف
على العود .. حتى والده الذى علمه أسرار الفن .. لم يؤثر على تفكيره
الموسيقى .

كانت أحلامه التى يراها فى نومه .. هى التى تسيطر عليه وتوجهه فى
إنتاجه ، فكان كل ما يسمعه فى منامه يعزفه فى اليوم التالى على عوده .

لم يحاول أن يقلد أحدا فى أدائه أو فى أسلوبه ، لذلك كانت للقصبجى
شخصيته المستقلة وطابعه المستمد منها ، ومدرسته الخاصة فى التأليف
وفى العزف .

فقد بدت عبقريته الموسيقية فى قصيدته (ان حالى فى هواها عجب)
فكانت لونا جديدا من الفن تحرر فيه من الرتابة التى تتسم بها القصائد التى
ظهرت فى العشرينات من هذا القرن .

كما بدت أيضا هذه العبقرية فى منلوج (إن كنت اسامح) الذى يعتبر
فتحا جديدا فى فن التأليف ، وسار الملحنون جميعاً على نهجه .

وفى الصورة الغنائية (رقص الحبيب) بلغت عبقريته شأوها ، سواء
فى مقدمتها الموسيقية المنسقة ، أو فى أجزائها اللحنية المختلفة الأنغام والإيقاع ،
والتي تعبر عن معنى كلمات الأغنية أصدق تعبير ، أو استخدام الآلات .

المقدمة الموسيقية لأغنية
(رق الحبيب)



وتتميز مدرسته في التلحين ، بهندسة البناء والحمل الموسيقية التي تقوم على أساس علمي ، وذوقه الخاص ، وتتميز بالمسافات الصوتية المتباعدة .

وتظهر براعة واقتدار محمد القصبجي في العزف على العود مع صوت الفنانة أم كلثوم في موال (الليل أهو طال) ونصه :

الليل أهو طال وعرف الجرح ميعاده

وجف دمعى وجفى من دمعى عاده

هفى على القلب في ذله وأوعاده

لا نار أقول نار وهى من الفؤاد تهرح

وإن باح بشكواه لازاده ولا عاده

وهو من تأليف مصطفى (بك) نجيب والد الفنان سليمان نجيب .

وفي هذا الاحن يمهّد القصبجي بعوده لغناء أم كلثوم ، ويترجم الجمل الغنائية التي تشدو بها بمهارة وعمق .

والحق أن القصبجي كان لا يبارى في العزف على العود ، يخشاه زملاؤه ويحسبون له الحساب كلما جمعهم به عمل ، وكان الفنان سامى الشوا ، قبل أن يشترك معه في تسجيل السماعيات والبخاريات ، كان يحذر القصبجي من « استعمال عضلاته » في العزف ، حتى لا يطفى صوته على صوت الكمان الرقيق ، وكان القصبجي يطمئنه ، وفعلا كان يعزف برفق وهدوء في (الخانة) الأولى والثانية من « البشرف » ، ثم سرعان ما يتخلى عن هدوئه في الخانتين الثالثة والرابعة و (يزخم) بشدة وينطلق في العزف ، فيختفى صوت الكمان من التسجيل !!



وتتميز مدرسته في العود بالبراعة في البصم على عدة مقامات في وقت واحد بدون استخدام (الريشة) ، وتقاسيمه المعبرة الفريدة في نوعها ، من حيث تكوينها وتشكيلاتها المبتكرة ، وهذه التقاسيم ترجمة غنائية لليالي

والموال التي كان يؤديها أقطاب الغناء الذين يجيدون أداء (القفلات) العامرة بالطرب وبالمذبذبات التركيبية في العفق .

ويخيل إليك وأنت تسمع القصبيجي على النفور أنه يعزف على الجيتار أو الماندولين أو البانجو ، وكانت الأنغام تجري بين يديه فتنفذ إلى حبات القلوب ..



ومن الفنانين البارزين الذين تأثروا بمدرسة القصبيجي في العزف على العود ، الموسيقار الموهوب رياض السنباطي ، الذي تعلم أصول العزف على يد المرحوم محمد شعبان ، الذي كان من أهل الصناعة بمدينة المنصورة ، وأعجب السنباطي بأسلوب القصبيجي ، فكان يشتري اسطواناته التي تحمل تقاسيمه من صاحب محل ساعات وفونوغرافات يدعى (خوري) بالمنصورة ، ويسمعها ليل نهار ، حتى يحفظها عن ظهر قلب ، ثم يعزفها على عوده .

ومن ألحان القصبيجي التي يعتز بها الفنان رياض السنباطي « ياريتني كنت النسيم - إن حالي في هواها عجب - رقص الحبيب - ياللي ودادك صفالي - يا مجد ياما اشتيتك - ياللي صنعت الخميل - منيت شباني » .

كما تأثرت المطربة نادرة بأسلوب القصبيجي في العود وترسمت خطاه .

ولم يكن القصبيجي ملاحنا وعازف عود ومؤلفا موسيقيا فحسب ، بل كان فوق ذلك عالما بأسرار الموسيقى العربية ، وضليعا في عالم الأنغام ، وكان يشبث عامسه في جميع المناقشات الفنية التي تدور في المحافل والاجتماعات الموسيقية .

أذكر أنه في أحد اجتماعات حلقة بحث الموسيقى العربية الثانية ، التي نظمها المجلس الأعلى لرعاية الفنون عام ١٩٦١ ، والتي نوقشت فيها المقامات الموسيقية ، أشار عبد الحليم نويرة وجورج ميشيل إلى أن درجة (الحسيني) في مقام (الجهار كاه) تنقص بمقدار نصف يمول ، أي أنها (تك حصار) وهنا

وجم أعضاء الحلقة، ولم يقتنعوا في بادئ الأمر بهذا الرأي ، فنهض القصبجي وانضم إلى زميليه مؤكدا هذه الحقيقة ، وقال إن الدرجة الثالثة في مقام (الجهاركاه) ليست وحدها التي تنقص نصف يمول، وإنما أيضا الدرجة الرابعة تنقص نفس المقدار ، وأثبت محمد عبده صالح هذه الحقيقة عمليا بعزف بعض التقاسيم من مقام (الجهاركاه) على آلة القانون .

وفي هذا الاجتماع استقر رأي أعضاء الحلقة على استبعاد جنس (الجهاركاه) من الأجناس التي أقرتها حلقة البحث الأولى واعتباره من ألوان جنس (العجم) .

الفراغ الذى كان يعيش فيه

ولم يكن ينغص حياة القصبجى فى سنواته الأخيرة ، ويقض مضجعه ، سوى عدم الإنتاج الفنى ، الذى سبب له فراغا كبيرا كان يعيش فيه . فقد كان يشعر بينه وبين نفسه ، أنه قادر على العمل ، وقادر على الابتكار ، وأنه ما زال بخير كمالحن ، ومؤلف موسيقى ، وعازف عود ، وأستاذ فى علم الغناء والأداء .. لم يفقد ثقته بنفسه ، ولم يفقد المستمعون وأهل الصناعة ثقتهم فيه .. ومع هذا فإنه لا يعمل .. بينما زملاؤه ممن هم أقل منه مكانة وقدرة ، غارقون لأذانهم فى الألحان ، يعملون ليل نهار .. أما هو ، فإنه (مودع على الرف) تفكر فيه الإذاعة مرة كل عام بلحن يتيم ١١ ولا تفكر فيه شركات الاسطوانات وشركات الأفلام ، وهو الذى ملأ الدنيا ألحانا ومعزوفات سنوات طويلة ، كما أهمله المسئولون حين أنشئ المسرح الغنائى عام ١٩٦١ مع ما خلف من آثار فى هذا المجال ، وعندما أنشئ (الكنسرفاتوار) عام ١٩٥٩ ، لم يتصل به أحد ، وهو الذى تخرج عليه عشرات من أساتذة ومفتشى الموسيقى .. كان هذا التكرار يؤرقه دائما ، وكنت تراه أحيانا يدعو ربه الإنصاف ..

والواقع أن القصبجى كان يخالجه شعور بالمرارة التى يشعر بها الكرم إذا ضيم ، أو صاحب الحق إذا أهمل ، فكان يزيد من شعوره أنه لم يدخل التلفزيون منذ إنشائه فى عام ١٩٦٠ إلا بعد خمس سنوات .. أى فى عام ١٩٦٥ !!

ولهذا السبب كان القصبجى يرفض بشدة أن يظهر على الشاشة الصغيرة فى برنامج (سهرة مع فنان) أو برنامج (نجمك المفضل) رغم إلحاح

السيدتين أماني ناشد ولبلى رستم ، وكان يقول لى كيف لايعترف بى
التليفزيون كملحن ، ثم أشرت فى برامجه ؟ هل مهنتى هى الكلام .. أم
التلحين ؟

وهنا أنقل بعض فقرات مما نشره الأخ الناقد عبد الفتاح البارودى
فى جريدة «الأخبار» الصادرة يوم ٢٩ مايو ١٩٦٤ تحت عنوان :
أين القصبجى فى التليفزيون ؟

« كيف نفسر هذه التصرفات التى تحدث فى أغاني التليفزيون ، هل
تصدق أن محمد القصبجى ، الذى يعتبر من أساتذة التلحين ، لم يظهر له
على شاشة التليفزيون أى لحن ، بينما نرى عشرات الألحان لمحاسيب برنامج
(كل شىء) ؟

من باب المصادفات ، أخذ القصبجى أغنية واحدة فى أول فبراير
الماضى ، ولحنها فعلا ، ولكنه يبحث الآن عن طريقة يدخل بها التليفزيون
من أحد الشبابيك. »

وبعد مضى سنة كاملة على نشر هذه الكلمة ، تناول البارودى الموضوع
مرة أخرى ، حيث كتب فى جريدة «الأخبار» يوم ٣١ مايو ١٩٦٥ الكلمة
التالية تحت عنوان :

أول أغنية للقصبجى

وأخيراً .. أخيراً جداً .. دخل القصبجى استوديوهات التليفزيون ،
وسجل أغنية .. الأغنية من تأليف إمام الصفتاوى وغناء نادية نور .
والمدحش أن هذه أول أغنية يلحنها للتليفزيون القصبجى ، بينما لحن
« الضفادع » عشرات بل مئات الأغاني .

أظن أن هذا يكفى للدلالة عن أن نظام تعامل التليفزيون يحتاج إلى إعادة
نظر .

فلا جدال في أن القصبجي ماحن كبير ، وهو أحد الذين نقلوا الحاننا من مرحلة الطرب إلى التعبير ، ومع ذلك لم يعرف طريق الوصول إلى الكاميرا .. لماذا ؟ ...

هذه مشكلة سبق أن نبهنا إليها ، وفعلنا كلف بتأحين هذه الأغنية ثم اختفت في مجاهيل الشرائط والتسجيلات إلى أن عرف الدكتور حاتم بالموضوع فأمر بتسجيلها وإخراجها ، وتبين فعلاً أنها من أحسن الأخافى التليفزيونية . كان من الجائز أن تظل الأغنية « مركونة » على الرف وأن يظل هذا الماحن الكبير خلف الكاميرا ، لولا النقد الموضوعي الذي يكشف مثل هذه (المواضيع) .

إن المسئولين عن التليفزيون مشكورون لأنهم يحاولون تصحيح الأخطاء ، وأظن أنه كان مما يثير الدهشة ، أن ملحناً كالقصبجي لا يتعامل مع الكاميرا .. ولهذا سننقد لتصحيح الأخطاء ...

عبد الفتاح البارودي

وحقاً هذا اللحن اليتيم الذي سجله القصبجي للتليفزيون ، تم بعد جهاد ومشقة وعذاب ، ولولا تدخل الدكتور عبد القادر حاتم ، لما رأى النور .. فقد حدث أن كلف القصبجي بتأحين هذه الأغنية على أساس أن تغنيها المطربة فائزة أحمد ، وكان القصبجي سعيداً لأن تشدو فائزة لأول مرة بلحن له ، فأولى الأغنية كل اهتمامه ، وفجر فيها كل طاقاته الفنية ، وانتهى من تلحينها ، وأخذ يبحث عن المطربة ، فلم يعثر عليها .. اتصل بالمسئولين في التليفزيون ، فأشاروا عليه بتحفظها للمطربة نادية نور ، وقام بتحفظها لها ، ولكنها اتصلت به بعد أيام ، وقالت له إنها علمت من أحد المسئولين أنها استنفدت « دورتها » في التليفزيون ، وليس لها أن تسجل أى لحن بعد ذلك !! ، ولجأ إلى رحاب المسئولين فصدر الأمر بتسجيل لحن القصبجي فوراً .. وتعيينه عضواً في جميع اللجان الموسيقية التوجيهية التابعة لقطاع الثقافة والإرشاد القومي .

القصبجي والألحان الريفية

ورغم كثرة إنتاج القصبجي من الألحان ، إلا أنه خلا من أى لحن بدوى أو ريفى ، مع أنه كان معجبا بألحان زميله المرحوم زكريا أحمد فى فيلم (سلامه) التى منها (غنى لى شوى شوى) و (عن العشاق سألوفى) و (سلام الله على الأغنام) ، وكذلك لحن (خلى السيف يحول) الذى يغنيه محمد الكحلأوى ، وألحان أحمد صدق (ياجمرة طالعة) و (كلفة جبيبك جصب يابنت عمدتنا) .

والواقع أن ألحان القصبجي يمكن اعتباره أكلها من اللون الحاد (الكلاسيكى) وليس فى إنتاجه أثر من التراث الشعبى .

ومع أن القصبجي لم يكن يعيش بمعزل عن الشعب وأحيائه ، بل كان محبوب الأذقة والحوارى والدروب فى الأحياء الشعبية . المناصرة والبلاسة والفواله ووكانة البلح وسوق (الكانتو) يفتش عن الآلات (الخردة) والأسلاك والأدوات الكهربائية ، باحثاً عما يلزم لكل عماية هدم أو ترميم أو طلاء تحدث فى منزله ، واقفاً بالساعات بين عمال البناء من إخواننا أبناء الريف والصعيد ، يتحدث إليهم ويتحدثون إليه ، إلا أنه ورغم هذا كله ، لم يفعل بحياة هذه الطوائف ، ولم تظهر ملامحها ولهجاتها العريقة فى إنتاجه الفنى .

ويعمل القصبجي ذلك بأن مثل هذا اللون من الألحان لا يتمشى واتجاهه الذى برع فيه وملك ناصيته .

ندوتان عن القصبجى

واشترك القصبجى فى عدد ضخم من الحفلات والندوات التى أقامها معهد الموسيقى العربية ، ولم يكن اشتراكه مقصوراً على العزف بالعود ، منفرداً أو مع بعض زملائه الموسيقيين ، بل كان يغنى بصوته بعض ألحانه التى كان يعزتها ، وفى مقدمتها (رقص الحبيب) .

ورغم الفارق الهائل بين صوت القصبجى الأجش ، وصوت أم كلثوم الملائكى — إن جازت هذه المقارنة — إلا أن المستمعين كانوا ينصتون إليه ، لحسن تصرفه وقوة إبداعه .

وقد قمت بتنظيم ندوتين عن القصبجى فى شهر ديسمبر عام ١٩٦٥ ، تناولت فيهما كفاحه الفنى ، وتطور إنتاجه ، وعرضت نماذج من ألحانه خلال الأربعين سنة الماضية ، وكان يجب على كل سؤال يوجه إليه من الحاضرين بلباقة واقتدار .. والحق أن هاتين الندوتين كانتا من أنجح الندوات التى قدمها المعهد ، وكنت أهدف من وراء تنظيم هاتين الندوتين إلى خدمة غرضين : تعريف أبناء هذا الجيل بعظمة هذا الفنان الكبير ، وأن يرسم ملامحنا اليوم خطاه ، ثم تكريمه فى حياته وخاصة أنه لم يجد الإنصاف الذى يستحقه ، بل ظل بعيداً عن الأضواء خلال عشرة الأعوام الأخيرة كاد ينساه فيها الجمهور .

ومما يذكر أن القصبجى الذى لم يكن يسمح لأحد من زائريه — مهما كانت مكانته لديه — أن يلمس يده شيئاً ، أو يضيء أو يطفىء النور الكهربائى ، أو يحرك مؤشر الراديو ، أو يدير جهاز التسجيل أو يلمس مفتاح التليفزيون ،

أو يلتقط كتاباً أو جريدة من مكانها .. قد سمح لي راضياً ، أن أقلب مئات
الاسطوانات التي تزخر بها مكتبته الموسيقية ، واختار منها ما يروق لي
لتقديمها في الندوتين المذكورتين ، كما أذن لي بالاستعانة بأحد أجهزة
(البيك آب) التي يملكها ..

وأجد في هذا التسامح تقديراً لي عن المجهود الذي بذلته في إحياء هاتين
الندوتين ، وهدفاً منه في إظهار آثاره وتقدير فنه .



محمد القصبجي يشيع جثمان زميله زكريا احمد الى مثواه الاخير وقد ظهر عن شماله
المرحوم بديع خيرى وعن يمينه المؤلف

أضواء على شخصيته

لقد كان القصبجي عفيف النفس ، لم يحاول أن يستغل صديقاً أو زميلاً ، كان يكره أن يكلف أحداً بما يريد ، كنت كلما سافرت في مهمة إلى بلد ما ، أسأله عما إذا كان يرغب شيئاً .. وألح عليه في الطلب فكان يجيب دائماً :

— عايز سلامتك ..

لم يطالب منى إلا مرة واحدة ، أن أشتري له ثلاث اسطوانات من مؤلفات تشايكوفسكى ، وذلك عندما سافرت إلى الاتحاد السوفيتى عام ١٩٥٧ بمناسبة مهرجان الشباب العالمى السادس الذى أقيم بموسكو ، وأحضرت له الاسطوانات الثلاث ، ولكنه أصر على أن يدفع ثمنها .. وحاولت أن أقنعه أن يتقبلها هدية متواضعة ولكن دون جدوى ... مع أنه كان يهتم دائماً بأن يهدينى شيئاً فى كل مرة يسافر فيها إلى الخارج !!

وكان ذلك شأنه مع جميع أصدقائه وزملائه ، لا يطلب منهم شيئاً بينما هو لا ينساهم فى رحلاته !

وكان القصبجي صريحاً ، لا يعرف اللف والمداورة ، سألته مرة عن رأيه فى المطربات اللائى أنشدن ألحانه فقال :

- يعجبني فى منيرة المهدي .. قوة شخصيتها .
- وفى أم كلثوم .. لباقتها وذكائها وبديتها الحاضرة ، وشخصيتها الفذة .
- وفى نعيمة المصرية .. ثباتها وطيبة قلبها .
- وفى فاطمة قدرى .. قدرتها فى المحافظة على (الواحدة)

- وفي فتحة أحمد .. تقديرها لجميع الفنانين .
- وفي نجة على .. وداعها .
- وفي ليلى مراد .. مرحها .
- وفي أسمهان .. كرمها الذي بلغ حد الإسراف .

وكان القصبجي دقيقاً ومنظماً لكل شيء .. مواعيد تجاربه ، وتسجيلاته وأوقات طعامه ونومه ..

كان لا ينام أكثر من أربع أو خمس ساعات في اليوم ، حتى ولو سهر في الليلة السابقة وكان غير مرتبط بعمل يحتم عليه أن يستيقظ مبكراً ، وكان يعيب على أقرانه الذين يعيشون عيشة (بوهيمية) لا يكثرثون بمواعيد أعمالهم ، ويغطون في نومهم حتى وقت الظهر ، وكانت تستولي عليه الدهشة ، حينما يسأل عن زميل له في الساعة العاشرة أو الحادية عشرة صباحاً ، ويقال له : إنه نائم !!

وكان القصبجي - بسبب نشأته الدينية - متديناً ، متطرفاً في تدينه ، لا يبدأ عملاً إلا إذا استهله باسم الله ، كان إذا أصيب أحد من أفراد أسرته بمرض . أخذ يمسح رأسه براحتيه ، وهو يتمم ببعض الآيات القرآنية .

وكان يحافظ على إقامة الشعائر الدينية ، كان يدعو في يوم نصف شعبان لتلاوة دعاء ليلة النصف من شعبان وكان يتمنى أن يؤدي فريضة الحج ، ولكنه لم يتيسر له فكلما عزم على السفر ، اضطُر إلى التراجع لأن صحته المعتلة لا تحتمل الحر الشديد .. وكان يحتفظ في غرفة نومه بصورة فوتوغرافية للكعبة الشريفة واعتاد أن يتأملها في كل صباح ، ويدعو الله أن يوفقه لزيارتها والطواف حولها .

وظل القصبجى يؤدى الصلوات الخمس عدة سنوات ، غير أنه فى الفترة الأخيرة ، كان يكتفى بأداة صلاة الفجر .

كما كان لا يفطر يوماً واحداً فى شهر رمضان ، إلى أن ظهرت أعراض « القرحة » فى أمعائه فمنعه الأطباء من الصوم حتى يتناول الأدوية فى أوقاتها .

وكان القصبجى يحمل بين جنبيه قلباً رحيماً ، وكان خادم إخوانه ، يشاركهم أحزانهم وأفراحهم ، إذا دعى فى حفلة عرس راح يغنى — مع أنه لم يكن مطرباً — ثم يعزف على العود ساعات ، وكان يشترك فى كل ندوة يدعى للاشتراك فيها بدون أى مقابل .

كان كلما سمع نبأ سيئاً عن زميل له ، حزن وأسرع إلى مواساته ، وكلما وقع نظره على منظر مؤثر اهتزت له أوتار قلبه ، وبدأت عليه علامات التأثر .

حينما سمع نبأ حادث الاعتداء على الموسيقار محمد عبد الوهاب مساء يوم ١٤ مايو ١٩٦٠ ، لم ينتظر حتى يحين الصباح ، بل أسرع إلى مستشفى الكاتب ليلا ليطمئن على صحة صديق العمر .

وعندما اشتد المرض على المرحوم محمد حسن الشجاعى مستشار الموسيقى السابق بالإذاعة ، فى شهر يونيو ١٩٦٣ ، كان القصبجى يزوره ويطمئن عليه ، ويحاول أن يسرى عنه ويخفف آلامه برغم أنه لم ينصفه كملحن كبير ، ولما مات حزن عليه حزناً عميقاً ، وحضر حفل تأبينه الذى أقامته جمعية المؤلفين والملحنين بمسرح حديقة الأزبكية يوم ٣٠ يولييه ١٩٦٣ ، وظل حتى نهاية الحفل برغم الحر اللافت الذى كنا نعانيه فى ذلك اليوم !

ولما لم توفق جريدة (الأخبار) فى نشر خبر وفاة الفنانة فتحية أحمد

أطال الله عمرها ، اتصل القصبجي في تليفونياً في ساعة مبكرة من الصباح ، يستفسر في لطفة وبصوت متهدج عن صحة هذه النبأ وكنت قد وقفت مقدماً على حقيقة الأمر ، فقلت له .. إنها بخير ، ولكنه أصر على زيارتها ، وذهبنا سوياً إلى دارها بشارع عدلى ، وحينما رأها ، إنهمرت الدموع من مآقيه !!

وأذكر حينما عهدت لجنة جمع تراث الفنانين بالحجاس الأعلى لرعاية الفنون إلى القصبجي وإلى بحصر المدونات الموسيقية للروايات التي قدمتها فرقة المرحومة منيرة المهدي ، قمنا بزيارتها في يوم ١٦ مارس ١٩٦٤ ، بدار ابنة شقيقته بالمنيل ، فما كاد يراها وهي على فراش المرض ، حتى انفجر بالبكاء كالطفل ، فقد عز عليه أن يرى سلطانة الطرب التي كانت ترتفع على عرش الغناء ، وتملاً الدنيا شلواً وغناء ، وهي مريضة لا تتحرك .

لهذا كان يحز في نفسه ، أنه عندما مرض في شهر سبتمبر عام ١٩٦٤ ، واضطر إلى الاعتكاف وتوالت عليه الحزن والنكبات ، لم يجامله أحد ممن كان يجاملهم . . .

ولعل السنتين الأخيرتين ، هما أسوأ الفترات التي مر بها في حياته الطويلة ، فإنه لم يكن يعاني من الفراغ العريض الذي كان يعيش فيه فحسب ، بل كان يشكو أمراضاً عدة ، ... قرحة في الاثني عشر ، وتصلب في الشرايين ، وصداع مستمر ، وآلام حادة في أمعائه تشبه السكاكين .

لقد كان يضغط بيده بعنف على ذراعي ، ويقول لي إنه يحس في أمعائه بأضعاف الألم الذي أشعر به وهو يضغط على ذراعي !!

لقد كان يعيش في محنة لم يخفف بعض زملائه الفنانين وطأتها بزيارته والسؤال عنه ...

وضاعف من هذه المحنة ، ما كانت تطفح به مجارى المياه القذرة أمام منزله وجعلت وصول الأطباء إلى داره أمراً مستحيلاً ، وكان يستنجد دائماً بالمسؤولين من البلدية والمحافظة لإنقاذه ، ودعاه ذلك إلى التفكير فى الفرار من هذا المنزل ، فاتصل ببعض معارفه لمساعدته فى الحصول على مسكن من المساكن التابعة لمحافظة القاهرة ، ولكنه لم يوفق .

ولم يكن مسكنه صحياً ، كان رطباً للدرجة لا تحتمل ، لا تدخله الشمس ساعة ما من ساعات النهار صيفاً أو شتاء ، لذلك كان المريض يحل دائماً بأهل بيته ١١



وفى يناير ١٩٦٥ ، أشار عليه الأطباء بوضع رقبة ، « بلاستيك » حول عنقه ، فكانت مصدراً لإزعاجه وإيلامه ، ولم يحتملها أكثر من عشرين يوماً ثم تخلص منها ، لأنه لم يكن مقتنعاً باستخدامها ، لولا أن أكد له صديقه الفنان محمد عبد الوهاب جدواها ، إذ كان قد جربها من قبل وأفادت كثيراً فى علاجه .

ودخل القصبجى المستشفى اليونانى بالعباسية يوم ٢ يوليو ١٩٦٥ لإجراء بعض التحليلات الطبية ، تمهيداً لاستئصال قرحة الاثنى عشر ، ولكنه لم يطق البقاء فى المستشفى أكثر من ثمان وأربعين ساعة قضاها على أعصابه المرهفة ، لأنه اعتاد الحركة والنشاط ، ولم يجد فى المستشفى من ألوان التسلية ما يسرى عنه ويؤنس وحدته .

ويبدو لى أن هناك سببين مباشرين لهروبه من العملية : أولهما ، أنه كان فى خوف من إجرائها ، ولا يتصور أن يمر مشروط الطبيب على جسده ، كما أنه وهو الحريص على نفسه ، لا يريد أن يعرض ذاته للخطر ، لقد كان يخاف الموت ، ولا يطيق أن يسمع نبأ وفاة إنسان ، فالموت ذاته يبعث فى نفسه الهلع ، وكان يحب الحياة ويشبث بها ، لهذا كان ذكر الموت يهزه ويزعجه ،

وكان يتمنى أن يعيش للنهية حتى يتمتع بكل شيء في الدنيا . وثانيهما - أنه كان عليه أن يسافر إلى بيروت في أوائل شهر أغسطس مع السيدة أم كلثوم ، لارتباطها بإحياء بضع حفلات هناك ، وإجراء العملية معناه بقاؤه بالمستشفى فترة قد تطول بحيث تضيق عليه فرصة هذه الرحلة ، والمعروف أن أجره في الحفلات التي تقام خارج الجمهورية يصل إلى ثلاثة أضعاف ما يتقاضاه في مصر .

وردد البعض سبباً ثالثاً ، وهو أن القصبجي عز عليه أن يضحي بتكاليف العملية ، التي قدرت بمبلغ ثلاثمائة جنيه .

وينبغي هذا أن القصبجي - رحمه الله - كان قبل أن يدخل المستشفى يشكو ضيق ذات يده ، وعدم قدرته على دفع المبلغ المطلوب ، .

وطار القصبجي إلى لبنان مع الفرقة الموسيقية يوم ٥ أغسطس ١٩٦٥ وعاد يوم ١٥ من نفس الشهر فكتب إلى وأنا في الإسكندرية الرسالة التالية :

صديق العزيز الأستاذ محمود بن
تحياتي واستودق - أفرغته باني غادرت لبنان بيروت صباح الأحد ١٥ الجاري ووصلت
نزل القلعة طرما وأنا في غابة القصب من شدة المرض بالقرحة ورفضت . القرض ..
أفرغته ما روى من ذلك خلاصه خطاب قبل ما أسافر لبنان والطلاب الثاني وطلعت اليوم
السبت ١٤ ولما به بودى سرى ألتهم في الإسكندرية وكله شدة مرضي والوحى سر
قرحة المعدة وتصلب عضلات رقبتي هذا السبب في عدم أماني الطلاب ألتهم
في الإسكندرية .. وأما الآن حالتني المرض سسته جدا جدا لدرجة أن صحت
على تسليم ضمي للكثير الجراح أهم أذكر في إجراء عملية القرحة والله المنجي ..
القرض أنت وحسن عدا وأنتي ح نجي ولا تخاف أني لم يكن لي صديقه غيرك
وأرسلت بأن أحضرت معي ال (أولد سبايس) وخاتما سدي وسيلوم عالتني .
جميعا لك وللبس منكم ودمت
محمود القصبجي
١٩٦٥/٨/٢١

ومن هذه الرسالة يتضح أن محمد القصبجي كان قلقاً على نفسه مما قد يتعرض له من خطورة بسبب إجراء العملية ، ولذلك كتب يقول إنه « قد صمم على تسليم نفسه للدكتور الجراح والله المنجي » !!

وفي يوم ٢ ديسمبر ١٩٦٥ زرت القصبجي ، وكان في حالة شديدة من الحزن ، سألته عن سر حزنه فقال لي وهو يبكي :
إسمع يا سيدى أم كلثوم قالت لي إستريح في البيت وأنا أبعت لك أجرتك عن كل حفلة !

فقلت له : وماذا كان ردك ؟

قال : طبعاً مش ممكن أقعد في البيت .. أنا حافضل أشتغل معاها لغاية ما أموت جنبها على خشبة المسرح .

وكان يتوقع أن أؤيده في وجهة نظره ، ولكنى أثرت عدم الاشتراك في مناقشة هذا الموضوع نظراً للحالة النفسية العنيفة التى كان يعانيها ، وغبرت مجرى الحديث .

والواقع أن أم كلثوم كانت على حق فيما عرضته على القصبجي ، فإن صحته لم تعد تساعد على العمل فقد كان في أواخر أيامه لا يستطيع السير في الطرقات بمفرده ، لأنه كثيراً ما كانت تنتابه الأزمة ، فكان يصطحب بعض أقاربه في كل تنقلاته .

وفي اليوم التالى صارحت القصبجي برأى ، فلم يقتنع ورفض بشدة أن يعتزل العمل مع أم كلثوم وقال لي إنه أهون عليه أن تنتهى حياته ولا يحرم من الجلوس بجوار أم كلثوم على المسرح !! فإنه كان يرى أن أم كلثوم هى كل شيء في حياته وأنه ليست هناك قوة في الوجود تستطيع أن تفرق بينهما إلا الموت وفعلًا فقد استمر يعمل معها إلى آخر يوم من أيامه ..

وظل القصبجي متردداً في إجراء العملية التي أشار عليه بها الجراح ولم يستقر على رأى وراح يقاوم المرض إلى أن فقد النطق فجأة مساء يوم ١٠ ديسمبر ١٩٦٥ . وجن جنون أسرته ، وارتفعت أصوات النحيب والعيول ، وتحول البيت إلى مأتم ، وكان منظراً مؤلماً يفتت الأكباد ، وكان الوقت ليلاً ، وانصرف الأطباء من عياداتهم ، فاتصلوا تليفونياً بأُم كلثوم وعبد الوهاب ، يستنجدون بهما لإرسال أحد الأطباء ووصل الدكتور يحيى طاهر والدكتور حلمى غالى ، وقاما بفحص القصبجي فحصاً دقيقاً ، وقررا أنه مصاب بمخلطة في المخ وشلل نصفي أيسر ، ووصفا له العلاج اللازم ، ونصحا به عدم الحركة .. وعلى الفور قام الأخ الزميل حسن طاهر عضو مجلس إدارة معهد الموسيقى العربية والمستشار القانوني لشركة الحديد والصلب ، بإحضار الدواء ، وأخذ يحجوب الأحياء بحثاً عن (تمورجى) يتولى إعطاء الحقن في مواعيدها وأحضره إلى بيت القصبجي ، وسهر بجانبه الأخ حسن طاهر طوال تلك الليلة ولم يتركه إلا بعد أن أفاق من غيبوبته وبدأ يتكلم .. وتنفس أهل بيته الصعداء ، وعاد إليهم الصواب .

وقال القصبجي إنه بعد هذه الأزمة رأى الموت بعينه ، وإنه قد نجا بمعجزة إلهية وأكد الدكتور يحيى طاهر نفسه هذه الرواية .

وأول ماسأل عنه القصبجي بعد أن أفاق : هل علمت أم أكلثوم بحالى ؟ فقلت له نعم ، وأرسلت إليك الدكتور يحيى طاهر ولم تنقطع لحظة عن الاستفسار عن صحتك تليفونياً .

فقال : وهل تظن أنها ستحضر لزيارتي ؟

قلت : طبعاً إنه لا يفتوها واجب وخاصة بالنسبة لك يا قصب .

قال : ما أظن !!

وكان القصبجي حقيقة يستبعد أن تزوره أم كلثوم في هذه الظروف فإن

العلاقات بينهما كانت قد فترت منذ عامين وأوضحت العلاقة بينهما علاقة عمل ولم يكن رحمه الله يدري سر هذا الفتور ، وكان يسأل نفسه دائماً .. ما الذى أدى إلى هذا التحول المفاجئ ؟ ولكن دون أن يجد جواباً شافياً . وأحسب أن مرجع هذا الفتور ثلاثة أسباب :

أولاً - ساءت صحة القصبجى فى السنوات الأخيرة ، ولم يعد يستطيع حفظ الألحان بدرجة الانتقان التى كان يحفظ بها من قبل . وكانت أم كلثوم تستعنه على العمل من وقت لآخر بطريقة غير مباشرة لا تؤذى شعوره .

ثانياً - كان دائم الشكوى لبعض زملائه من إهمال أم كلثوم له بسنأجته المعهودة ، ، ولكن يبدو أن واحداً من هؤلاء الزملاء حمل إلى أم كلثوم ألفاظاً محرفة فعز عليها أن تسمع مثل هذه الألفاظ وهى التى تكن له كل تقدير !

ثالثاً - كان القصبجى يصر دائماً على الحصول على أجره كاملاً عن الحفلات التى تبرع بإحيائها أم كلثوم ولا تتقاضى عنها أجراً ، وتقوم بدفع أجور الفرقة من جيبها الخاص .

وفى ظنى أن هذه الأسباب مجتمعة هى التى أدت إلى تحول العلاقات الطيبة بين أم كلثوم والقصبجى إلى شبه جفوة ، ولهذا لم يكن يتصور القصبجى أن أم كلثوم ستزوره وهو مريض .

واتصلت يوم ١٢ ديسمبر ١٩٦٥ تليفونيا بالسيدة أم كلثوم من منزل القصبجى وشرحت لها حالته والصراع النفسى الذى يعيش فيه ، وأكدت لى أنها ستزوره ، وحملت إليه البشري ، ولكنه لم يصدق وقال لى : «أدى إحنا حاشوف ، !

ومضى يوم ١٢ ديسمبر ولم تحضر أم كلثوم لزيارة القصبجي وبذلك
تأكد اعتقاده بأنها لن تحضر !!

وفي مساء يوم ١٤ ديسمبر زارت أم كلثوم القصبجي وظلت إلى جوار
فراشه ساعة كاملة ، وكان لهذه الزيارة أثرها الواضح على حالته النفسية .
وعلم الدكتور حسين فوزى عضو المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب
ومقرر لجنة الموسيقى بالمجلس بمرض القصبجي ، فأبدى رغبته فى أن يزوره ،
وفي يوم ١٦ ديسمبر توجهت معه لزيارته واستمرت الزيارة أكثر من ساعة
لم يسكت أثناءها القصبجي عن الحديث ، فقد كان يروى قصة حياته وكفاحه
الفنى ، وكان الدكتور فوزى يحاول أن يشنيه عن الكلام رحمة بصحته ،
ولكنه كان يسترسل فى الحديث بانفعال .

وكان القصبجي يهدف من سرد هذه الرواية ، أن يعرفه الدكتور فوزى
على حقيقته حتى يكون حافزاً له على أن يرشحه فى لجنة الموسيقى بمجلس
الفنون لنيل جائزة الدولة التقديرية ذلك العام ، ولمح الدكتور فوزى علامات
الإعياء على وجه القصبجي فاستأذن وانصرفنا .

ولم يعمل القصبجي بنصائح الأطباء ، فلأنه لم يستمر طويلاً فى اعتكافه
وعدم الحركة ، إذ غادر المنزل رغم اعتلال صحته وحضر اجتماع لجنة
الموسيقى الذى عقد يوم ٢١ ديسمبر ١٩٦٥ ، وهو الاجتماع الذى كان مقرراً
للنظر فى الترشيح للجائزة التقديرية !!

وهنا نرى أن الدافع للقصبجي على حضور هذا الاجتماع أقوى فى نظره
من المرض ، وفى سبيله يهون كل شيء !!

ولكنه لسوء الحظ لم يتم الترشيح للجائزة فى هذا الاجتماع لعدم توفر
العدد القانونى . وبدأت على القصبجي علامات اليأس وعدم الارتياح . فقد
كان يتمنى أن يتم ترشيحه فى هذه الجلسة للجائزة ، لأنه كان يشعر بأن
نهايته قد قربت ...

وشاء الله أن يحقق رغبة القصبجي - من غير طريق لجنة الموسيقى بمجلس
الفنون - إذ اجتمع مجلس إدارة معهد الموسيقى العربية يوم ٢٩ ديسمبر
١٩٦٥ وقرر بإجماع الآراء ترشيح الأستاذ محمد القصبجي لنيل الجائزة التقديرية
وحملت إليه النبأ ، فتهلل وجهه فرحاً .

إلا أن صحف الصباح طلعت علينا في اليوم التالي تعلن نبأ ترشيح اللجنة
الموسيقية العليا بدار الأوبرا للأستاذ محمد عبد الوهاب لهذه الجائزة ، وأخذ
القصبجي يندب حظه العاثر ، وأحس أن الأمل الذي كان يراوده ،
أصبح بعيد المنال ، وذلك - في رأيه - لأنه لا يملك من الإمكانيات والاتصالات
التي يملكها منافسه عبد الوهاب !!

وفكر القصبجي في أن يطلب إلى عبد الوهاب أن يتنازل عن ترشيحه له ،
بدعوى أنه أحس بنهايته تدنو ، وأنه إذا قدر له أن يعيش عاماً ، فإنه لن يعيش
عاماً آخر ، أما عبد الوهاب فإن الحال أمامه فسيح ، لأنه أصغر منه سناً ،
وهذا هو السر الذي أراد أن يبوح به القصبجي لعبد الوهاب ، ولكنه مات
مدفوناً في قلبه .

كما كان ينوى القصبجي أن يجمع قواه لإقناع المسؤولين بأحقية في هذه
الجائزة ، ولكن القدر لم يمهله حتى يحقق أمله .

ولم تكن « الجائزة التقديرية » هي كل أمنيات القصبجي في حياته ،
فقد كان يتمنى أيضاً أن يضع لحناً لأم كلثوم يجمع بين معاني الحزن والفرح ،
والأمل والشوق ، ويصور مختلف الأحاسيس والانفعالات البشرية ، بمصاحبة
فرقة كبيرة (أوركسترا كامل) لأن له قوة التعبير والتلوين ، ويفتح المجال
للبلاغة الموسيقية والحرية في التعبير ، ويكون لآلات الفلوت والجيتار والبنزق
والأكورديون دور في اللحن ، وكان كلما التقى بأحد مؤلفي الأغاني عرض

عليه هذه الفكرة ، ولكنه لم يجد الكلمات التي توحى إليه بتنفيذ خواطره !!

وإن كان الله لم يحقق للقصبجي - في حياته - كل ما تمنى ، إلا أنه حقق له أن يبقى مع أم كلثوم حتى مماته ، فقد كان رحمه الله يخشى في السنوات الأخيرة أن يحتل مقعده في فرقته الموسيقية عازف آخر على العود . وقد لمح لي أكثر من مرة وأشار بإصبعه إلى الفنان رياض السنباطي ، ولما أكدت له بحكم علاقتي الوثيقة بالسنباطي استبعاد ذلك ، أشار إلى المالحن محمد الموجي ، ولكنني استطعت أن أقنعه بأن أم كلثوم - وهي التي تقدره وتعتز به - لن تفكر بعد هذا العمل الطويل - أن يحل محله أحد ، وقد صرح ظني ، فإن أم كلثوم لم تضم أي عازف على العود إلى فرقته إلا بعد وفاته بثلاث سنوات ، وإن كان ذلك لم يصادف هوى لدى معهد الموسيقى العربية ، مما دعاه إلى إرسال خطاب إلى الفنانة أم كلثوم مؤرخاً في ١٩٦٦/٦/٨ ، هذا نصه :

« الفنانة الكبيرة السيدة أم كلثوم
عضو شرف المعهد

نحية طيبة وبعد ،

فإن معهد الموسيقى العربية ، يدرك تماماً بكل فخر وتقدير غير تكتم على نهضة موسيقانا الأصيلة ، والحفاظ على طابعها وأسلوبها في كل ما تقدمونه من ألحان للملايين في الوطن العربي ، سواء من حيث النظم أو اللحن أو الأداء أو الآلات الموسيقية ، وإن الممهد مطمئن غاية الاطمئنان إلى استمرار هذا الاتجاه العربي ، بفضل ما تؤدونه للفن من رعاية واهتمام . والمعهد يرجو ألا تحلو فرقة سيدة الغناء العربي من الآلة الموسيقية العربية الصميمة التي ظلت تلعب دورها في جميع أغانيها ، أكثر من أربعين عاماً ، وهي آلة العود ، التي اختفت تقريباً من جميع الفرق الموسيقية ، وهو على يقين من أن خلو الفرقة من هذه الآلة إنما جاء بسبب وفاة الفنان الراحل محمد القصبجي ، مما قد تشعرين معه بصعوبة ملء الفراغ الذي تركه القصبجي ، وإن كنا

على يقين من أن إحساسك الفنى قمين باختيار الأحسن من الموجودين .
وكلنا أمل فى أن تستجيب سيده الغناء العربى إلى هذا الرجاء ، حتى لا يحرم
الفن العربى من إحدى دعائمه القومية ، وحتى لا تنقرض هذه الآلة العربية
إذا ما تخلّيت عنها .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير ،

رئيس المعهد

اليوم الأخير في حياة القصبجي

وعندما بزغ فجر يوم الجمعة الموافق ٢٥ مارس ١٩٦٦ ، لم يكن أحد من أفراد أسرة القصبجي الذين يعيشون معه في بيت واحد ، يتوقع أنه سوف يلتقي ربه في ذلك اليوم .

كان كل شيء عادياً ، فقد نهض مبكراً كعادته ، وتناول طعام إفطاره ، وقرأ صحف الصباح ، وفي الساعة التاسعة اتصل بي تليفونياً معتذراً عن عدم حضوره اجتماع الجمعية العمومية لمعهد الموسيقى العربية الذي عقد في تلك الأمسية ، وطلب إلى أن أمر عليه عقب الانتهاء من الاجتماع ، ثم تناول غداءه في الساعة الواحدة بعد الظهر ، وأمضى بقية يومه في الاستماع إلى برامج الإذاعة ، واستقبال بعض أقاربه ، وبعد ذلك طلب العشاء ، ثم اتصل بالزميل حسن طاهر وعرض عليه أن يزوره ، ولكن الوقت كان متأخراً مما لم يتمكن معه من تحقيق رغبته .

وفي الساعة العاشرة مساء ، أحس بالآم في صدره ، وانتابته أزمة قلبية لم تمهله أكثر من عشر دقائق ، ثم لفظ أنفاسه الأخيرة .



وكان أفراد أسرته ملتفين حوله ، تملؤهم الفجيعة ، وقد حاروا في ما يفعلون ؟ كيف يذيعون خبر وفاته ؟ .. اتصلوا بأبم كلثوم فوقع الخبر عليها كالصاعقة ، واتصلت بدورها بالصحف والإذاعة ، تنعى إليها وفاة زميل وصديق العمر .

وفي الساعة العاشرة والنصف مساءً ، دق جرس التليفون في منزلي ،
وكنت قد عدت لتوى من المعهد ، وكان المتحدث الأستاذ حسن طاهر ،
الذي استنجدت به أسرة الفقيد ، وقال لي بنبرات كلها أسمى :
— البقية في حياتك ... الأستاذ القصبجي في ذمة الله .

وأسرعت إلى منزل الفقيد ، لألقى عليه النظرة الأخيرة ، وهو مسجى
على فراشه .

وبذلك انتهت حياة الفنان الكبير محمد القصبجي الذي طالما أسعد الملايين
بأنغامه وموسيقاه ، وأدخل إلى القلوب البهجة ، وأشاع في النفوس الأمل
والحياة .



شروته

ولاشك أن الجميع تواق لمعرفة مقدار الثروة المالية التي تركها القصبجي بعد وفاته ، ولاشك أيضاً أن عشرات من علامات الاستفهام سوف تبدو أمام الإجابة على هذا السؤال ، فإن محضر وفاته يؤكد أنه لم يترك شيئاً على الإطلاق ، لا مالا ، ولا عقاراً !!

وهذه الحقيقة قد يختلف في تفسيرها البعض ، وحجتهم في ذلك أن القصبجي الذي كان لا يفرط في حياته في قصاصة ورقة ، وكان لإنتاجه يملاً الدنيا ، لا يمكن أن يموت وهو خالي الوفاض ، ولا بد أن تكون له أرصدة محترمة في بعض البنوك ، ومئات الأسهم والسندات .

ولكننا إذا أمعنا النظر ، ودققنا البحث ، نجد أن فترة رواج القصبجي ونشاطه التي تقع في المدة من عام ١٩٣٠ إلى ١٩٤٨ ، كانت أجور الملحنين فيها ضئيلة ، سواء في الإذاعة ، أو في المسارح ، أو الاسطوانات بالمقارنة إلى السنوات الأخيرة .. ولم يكن أجر الملحن قد بلغ ألفي جنيه ، عن اللحن الواحد ، كما هو اليوم ، فضلاً عن أن تعامل الإذاعة معه وكان محدوداً أخذ يتضاءل في الفترة الأخيرة ، حتى انعدم ، أما ألحانه في التليفزيون فلا يتجاوز عددها الثلاثة .



على أننا نعرف أن ألحانه في الأفلام السينمائية ، هي التي درت عليه إيرادات استطاع أن يستغله في شراء بيتين ، عاش فيهما هو وأخواته الأرامل الثلاث ، وقد تبرع بنصيبه فيهما لزوجته (توحيدة) . أما زوجته (هدى) فإنه

لم يخصصها بشيء ، لأنه كان يعتقد أنها قد قاربت على نهاية الحياة ، بسبب مرضها وليس لها وارث !!

وإن كان القصبجي لم يترك مالا أو عقاراً إلا أنه ترك مكتبة ثقافية تزخر بمئات الكتب والمراجع والمخطوطات القديمة ، لافى علوم الموسيقى فحسب ، بل وفى مختلف فروع الثقافة والمعرفة ، فى الأدب والشعر ، والدين والتاريخ والجغرافيا والاجتماع والسياسة والفلك والطب والهندسة والكهرباء والعمارة واللاسلكى .

كما تضم أيضاً كتبه الدراسية التى كان يتلقى فيها العلم فى جميع مراحل حياته التعليمية ، وبعض الآيات القرآنية التى كان يكتبها بنفسه ، منها ما هو بالخط النسخ وبالخط الثاثل وبالخط الديوانى ، فضلاً عن عشرات الصور الفوتوغرافية التى تمثل مراحل حياته المختلفة وصور الكثيرين من أهل الفن .. ومن أهم الكتب الموسيقية التى يكتنيتها :

(سفينة شهاب) للسيد محمد بن إسماعيل بن شهاب الدين المتوفى عام ١٨٠٧ التى تضم مئات الموشحات المتنوعة الأنغام والأوزان والقوافى .

ومؤلفات محمد (بك) ذاكر الموسيقى ومؤلفات أستاذه كامل الخلعى ، ومجموعة ضخمة من البشارف والسماعيات التركية والمجالات الموسيقية مثل (روضة البلابل) لاسكندر شلفون .

والغريب أن القصبجي وضع فى حياته كتاباً لتعليم آلة العود (ميتود) ولكنه لم يعلن عن هذا العمل الخالد الذى قام به ، فى الوقت الذى تفتقر فيه موسيقانا إلى مثل هذه المناهج العلمية للآلات الموسيقية العربية وقد وجدت أصول هذا (الميتود) فى أحد أركان مكتبته . وإنى أرجو أن يجدها هذا المؤلف العلمى طريقه إلى النور حتى تفيد منه الأجيال المتعاقبة .

وأهم ما يسترعى النظر فى محتويات مكتبة القصبجي ، احتفاظ كل كتاب

فيها بجدته ، برغم عمره الطويل ، وكان أحداً لم يمسس كتاباً منها ، فقد كان رحمه الله يستعمل كل شيء بحرص وعناية ، ولا يسمح لأحد باستعارة أى كتاب خوفاً عليه من التلف .

وفي الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم السبت ٢٦ مارس ١٩٦٦ شيعت جنازة الفقيد إلى مثواه الأخير حيث دفن بمقبرته بالإمام الشافعى .

وفي يوم ٣ مايو ١٩٦٦ أقام معهد الموسيقى العربية حفل تأبين بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته اشترك فيه مندوبون عن الهيئات والأجهزة الفنية التى شارك الفقيد فى العمل على تحقيق أهدافها ورسالاتها .

وقد استهل الحفل بتلاوة من آى الذكر الحكيم من الشيخ مصطفى إسماعيل ، ثم ألقى الأستاذ أحمد شفيق أبو عوف رئيس معهد الموسيقى العربية كلمة المعهد ، وألقى الدكتور حسين فوزى كلمة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، وألقى الأستاذ فريد الأطرش كلمة جمعية المؤلفين والملحنين والناشرين ، وألقت الدكتورة سمحة الخولى كلمة المعهد القومى العالى للموسيقى (الكونسرفتوار) وألقى الأستاذ خليل المصرى كلمة جمعية أصدقاء موسيقى سيد درويش ، وألقت السيدة بثينة فريد كلمة الجمعية المصرية لهواة الموسيقى ، وألقى الأستاذ محمد محمود فهمى كلمة نقابة المهن الموسيقية ، وقامت بإلقاء كلمة اللجنة الموسيقية العليا .

وكان للشعر نصيبه فى تأبين الفقيد العزيز ، اضطلع به شاعر الشباب أحمد رامى ، والزميلان مصطفى على نصر ومصطفى على عبد الرحمن ثم ألقى الأستاذ حسين الصفتى - ابن أخت المرحوم القصبجى - كلمة شكر نيابة عن الأسرة ، واختتم الحفل بفصل من مؤلفات القصبجى قدمته الفرقة الماسية بقيادة الأستاذ أحمد فؤاد حسن (الوكيل الفنى للمعهد) عزفت فيه (سماعى راس) و (ذكرىاتى) وهما من المعزوفات التى كانت تستهل بها حفلات السيدة أم كلثوم الغنائية منذ أكثر من ثلاثين عاماً .

وقد حضر هذا الحفل عدد كبير من الفنانين والموسيقيين في مقدمتهم السيدة أم كلثوم ، كما أناب الدكتور سليمان حزين وزير الثقافة - وقتذاك - الدكتور عز الدين فريد وكيل الوزارة .

وكان يسود الحفل جو من الرهبة والجلال ، وضاق معهد الموسيقى العربية على سعته بالحاضرين

وأرسل الأستاذ محمد عبد الوهاب البرقية التالية يعتذر فيها عن عدم الحضور :

« أقعدني المرض عن الاشتراك في ذكرى الأربعين لفقيد الموسيقى الموسيقار محمد القصبجي رحمه الله بقدر ما أعطى من فنه وروحه للغناء العربي من خدمات باقية وجهود رائدة لنا وخالدة للفن على مر الزمان . »

الكلمات التي ألقيت في حفل تأبينه

كلمة معهد الموسيقى العربية
للأستاذ أحمد شفيق أبو عوف رئيس المعهد

سيداتي وسادتي :

نجتمع اليوم في هذا الحفل المهيّب ، لنذكر ضوءاً خفت بعد أن بهر
العيون ، وصوتاً نحمد بعد أن ملأ الأسماع .

اجتمعنا لتتحدث عن فنان رحل عنا ، بعد أن روى تربة هذه البقعة
من الأرض التي كاد يخنقها الجذب الفني ، فأشبعها من روى روحه ،
فصير القفر أخضر ظليلاً يحمل بين كنفه أجمل الأثر وملأ الدنيا بأريج عطر
أخاذ ، جعل النفس ترتع في أخيلة عذبة وتنعم بما يبهر الحس والوجدان :

رحل عنا الفنان الذي كان يمشى على الأرض وهنا على وهن ، فكنت
تحالّه حطاماً بشرياً يخضع في استسلام واستكانة إلى ما يفعله به خضم الحياة
العاتية القاسية . ورحم الله القصبجي فقد ضمف جسده حيث عمز تماماً
عن أن تتقمصه الروح الماردة الجبارة التي أسعدت الملايين ، وسوف تظل
تسعد الملايين ما دامت الحياة تدب في هذه الأرض .

سيداتي وسادتي

مات القصبجي ، والناس ما بين مصدق ومكذب ، فكيف مات القصبجي
وكنا نسمعه بالأمس ، ونسمعه اليوم ، وسوف نسمعه غداً ، كيف مات

القصبي ، ونحن لا زلنا نحيا ، وسوف نظل نحيا بما صاغته روحه من ألحان خالدة ، كيف مات القصبي ، ولا زالت الصحف والمجلات والإذاعات تردد اسمه ، في كل ساعة وفي كل يوم ؟

سيداتي وسادتي ،

لم يمت القصبي ، ولكن غاب جسده ، ونحمد الله أن بقيت معنا روحه ننعم بها ، وتنعم بنا ، ونسبح جميعاً في آفاق عالية من السمو والرفعة ، ونخلق ونرفرف في زهو ما يشاء الله أن نخلق ونرفرف .

نشأ القصبي لتعلم الدين ، وما كان يعلم أن القدر يحني له مصيراً محتوماً ، أن يكون مبدعاً خلاقاً في المجال الموسيقي ، وشب في صراعات جبار ، بين الوجهة التي أرادها له ذووه ، وبين الوجهة التي تجرّفه فيها موهبته التي كانت تسرى في كل قطرة من دمايته ، وانتصرت الموهبة الجارفة على إرادة الوالدين ، وتلفت يمنية ثم يسرة عله يجد معيناً علمياً ليصقل موهبته الفنية ، فلم يجد مدرسة يتعلم فيها الفن الموسيقي ، ولم يجد أيضاً مدرباً ذا كفاءة يعلمه أصول وقواعد هذا الفن ، يرغم ذلك لم يتطرق إليه اليأس ، فاعتمد على الله وعلى مثابرته وعلى تحصيله الخاص ، حتى استطاع أن يلم إماماً قدر جهوده بأصول التأليف الموسيقي ، وبدأ يضع الألحان ، لحناً إثر لحن ، فإذا الناس يرددون ما صنعت يده ، وإذا الناس ينعمون بفن جديد فيه أصالة ، وفيه عمق ، وفيه حس ، وفيه صدق ، واشتهر الشيخ الصاعد بصنع الألحان المبتكرة ، وصاغها في معظم قوالب الموسيقى العربية ، كالأغنية الفردية ، والأغنية الجماعية ، والمسرحية الغنائية ، والقصيدة الطويلة ، والقصيدة القصيرة ، والموال والدور ، والطقوقة ، والموسيقى الآلية ، الانفرادية والجماعية .

وهكذا أخذ يبدع ويبعد ، حتى تعدت ألحانه ألف لحن ، توجهاً بالدرر التي غنتها سيدة الغناء العربي .

وسوف تعيش هذه الألحان ألف عام أو يزيد ، حيث انها ألحان انتقالية من طور موسيقى إلى طور آخر جديد ، حيث نلمس في الجمل الموسيقية التي كان يبدعها القصبي ذوقاً جديداً وشاعرية لم نكن نعهدها في الألحان التي سبقت ظهوره ، كما نلمس استخداماً متطوراً وحديثاً للآلات الموسيقية الشرقية والغربية لم يكن معروفاً من قبله ، وهكذا عاش القصبي وانتقل عنا جسده وبقيت روحه ، وبقيت آثاره الخالدة ما بقي الزمان .

ولنني أشكر سيادتكم لتفضلكم بحضور هذا الحفل ، وبهذه المناسبة قام المعهد بتشكيل لجنة لإحياء ذكرى المرحوم القصبي ، واقترحت هذه اللجنة التوصية لدى جميع المحافظات بالجمهورية بإطلاق اسمه على بعض الشوارع في المحافظات ، كما رأت إصدار كتاب يتناول حياته وأعماله ، وأخيراً إقامة تمثال نصفي للفقيه يوضع في دار الأوبرا ، ونسأل الله أن يعوضنا عن الفقيه خيراً .

كلمة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب
والعلوم الاجتماعية

للأستاذ الدكتور حسين فوزي
عضو المجلس الأعلى ومقرر لجنة الموسيقى

سيدتي أم كلثوم ، سيداتي ، سادتي :

عندما فكرت اليوم . بما أتحدث به عن مآثر الفقيه العظيم ، استعرضت موقفاً لي في شبابي منذ نيف وأربعين عاماً ، وهي آخر مرة وقفت أو بين مؤرخاً موسيقياً ، وكان الشيخ سيد درويش ، نعم لقد جاءت الفرص التي كتبت فيها ، ولكنني لم أقف لتأبين موسيقى إلا اليوم منذ نيف وأربعين عاماً ، عندما وقفت أو بين في شبابي المرحوم الشيخ سيد درويش ، ولقد فكرت فيما فكرت بأننا عندما نعزى في رجل عظيم هو أن نذكر أبناء ورجال الفن ، أبناء محمد القصبجي ، أن نذكرهم بأنه حي فيهم ، لأن معنى هذه الاحتفالات ليست مجرد الأحاديث والخطب ، بل يجب أن يعيش محمد القصبجي في قلوبنا ، وفي حياتنا العامة ، لأن محمد القصبجي دور من أدوار التطور الفني في هذا البلد .

إنني أستعرض أيضاً ذلك التاريخ الطويل ، من عرفت ومن لم أعرف ، أستعرض أبو خليل القباني ، أستعرض محمد عثمان ، الشيخ سلامه حجازي سيد درويش ، داود حسني ، كامل الحلعي ، زكريا أحمد ، إبراهيم شفيق ، محمد القصبجي ، هذه الأجيال تتوالى ، وتحمل الشعلة ، شعلة الفن الجميل ، وأكاد أخشى أن يكون اختفاء الفقيه محمد القصبجي نهاية عهد ، عهد طويل في الموسيقى الشرقية ، يميزه شيثان ، إن رجل الفن يجمع أيضاً في ذاته

وفي حياته ، وفي تعليمه رجل العلم ، كل من حدثتكم عنهم ، كل هؤلاء
الأفذاذ ، كانوا علماء بفن الموسيقى العربية ، الفن هبة ، هبة من السماء ،
ولكنها تنمى بالتعليم ، والموسيقى الشرقية ليست من الموسيقى السهلة ،
إنها موسيقى ذات تاريخ طويل ، ومقامات وضروب وأوزان ، وطرائق
في الغناء وفي الترتيل ، وعلاقات بين الدين والدنيا ، ألم تلاحظوا أن كثيراً
من أهل الفن ، نشأوا في الأزهر ؟ ، ألم تلاحظوا أن بداياتهم كانت حفظ
القرآن ، وأنهم من القرآن انتقلوا إلى ما كان يعرف بالتواشيح الدينية ،
أو الابتهالات ، واشتركوا في الأذكار فهذه العلاقات العميقة في صميم
الدنيا ، وفي صميم الدين ، هي التي خلقت الفنان ، كما جاء هبة من الله سبحانه
وتعالى ، إنما يلاحظ في كل هؤلاء الفنانين أنهم درجوا على التعمق في فنهم ،
في فهمهم الفهم العلمي .

ومحمد القصبجي كان من أولئك العلماء ، لم أعرفه طويلاً ، ولكن
جلساتي القليلة معه كانت ذات معنى طويل عميق ، في الجلسة الأخيرة قبل
سفرى إلى الخارج ببضعة أشهر ، كان مريضاً فذهبت لأودعه ، وأنا مشفق
عليه ، ظاناً بأنى سأبقى بضع دقائق ، وإذا بالحديث يطول ، وإذا بالفقيد
يتحمس وينهض من فراشه ، ويحدثني عن ذكرياته ، وعما صنع وعما يريد
أن يصنع ، وعن مستقبل الموسيقى الشرقية ، وكيف يكون ، وأنا أشفق عليه .
أنا لازم أروح يا أستاذ قصبجي .. إنت حنتعب نفسك خليك ... أبدأ ..
عاد إلى نشاطه وهو في سريره ، ثم في يومين أو في اليوم التالي ، رأيته آتياً إلينا
بلجنة الموسيقى بالمجلس الأعلى للفنون والآداب ، كما هو هادئ ، مبتسم ،
بارح النفس ، مفتوح الروح إلى الحياة ، وكانت مناقشاتي معه عن كيف
تطور موسيقى العرب ، وكان أعجب شيء ألاحظه ، كما لاحظت في المرحوم
زكريا أحمد ، أن الطريق الجديد يجب أن يكون جديداً دائماً .. يارتنا كنا
شباب في هذا الزمان ، وكنا أيضاً نضيف إلى ما تعلمناه من الموسيقى الشرقية ،
أن نتعلم أيضاً من موسيقات الحضارة ، دي حاجة عجيبة جداً .. — لاحظتها

في داود حسنى ، لاحظتها في سيد درويش ، وفي كامل الخلعي ، وفي القصبجي ،
وفي إبراهيم شفيق وفي زكريا أحمد .

أقول هذا لأنى أكره أن يحارب الأحياء الأموات ، أقول هذا لأن من
واجبنا أن نذكر دائماً محمد القصبجي وما صنع في حياته الطويلة من خير
ومن فن نريد أن يحيا ، وهو موجود ، فهو حي ، والاسطوانات موجودة ،
ولكن هناك شيئاً أيضاً أهم من ذلك ، أن تغنى الإذاعة والتلفزيون دائماً
بأن تسمعنا محمد القصبجي ، ولقد أثلج صدرى وأنا أستمع إلى أخى وصديقى
أحمد شفيق أبو عوف ، في هذه اللحظة ، بما أعترزم أن يصنع لمحمد القصبجي ،
لكنى أحب أن أنبهكم إلى أن الفنان لا يعيش بتمثال ، ولا يعيش باسم شارع ،
ولمّا يعيش بأن نعيش فيه ، وأن يسمعه الناس . وقد يظن البعض أننا نتجه
اتجاهات بعيدة عن موسيقى الشرق ، لا مجرد حفلة ، ولا مجرد يوم في السنة ،
بل أحب أن يوضع قسط في برامج الإذاعة والتلفزيون باستمرار
لتشجيع الموسيقى القديمة لأن الإنسان لا يحيا كما قلت إلا بتاريخه ، وإن الأموات
يحيون فينا .. وما معنى أن يحيا الفنان فينا ، هو أن يعيش في فنه ، ليست
الموسيقى مع الأسف في الشرق كتاباً يقرأ ، وحتى في الغرب وهي كتب تقرأ ،
لا أستطيع أن أقول بأنى أطلع المدونة الموسيقية لأنى أيضاً أريد أن أسمع المدونة ،
صحيح وأنا أطلع المدونة الموسيقية أسمعها في خيالى ، ولكنى أريد للموسيقى
الشرقية أن أسمعها ، فأرجو أن يكون ، أو أرجو أن أضيف إلى ما قاله
أحمد شفيق أبو عوف ، أن يكون معنى هذا الحفل ، أن تغنى الإذاعة
والتلفزيون بإحياء — لا مجرد الأحياء السنوى — ألحان محمد القصبجي وسلسلة
الأفذاذ الذين حدثكم عنهم .

وفي النهاية أقدم للسيدة كوكب الشرق أم كلثوم أولاً على رأس رجال
الفن الشرقى في البلاد العربية ، أقدم إليها شخصياً تعزيتى لأننى عليم بما كان
لها في حياة الفقيده ، عليم بما لها الآن في موت الفقيده ، وأقدم العزاء إلى كل
فنان يمارس ، أو فنان هاو ، أو مجرد محب للفن ، يستمتع لموسيقى محمد القصبجي .

كلمة جمعية المؤلفين والملحنين والناشرين
للأستاذ فريد الأطرش رئيس الجمعية

سيداتي وسادتي :

حينما نفتقد صديقاً، فإننا نفتقد صداقته، ولكننا حينما نفقد محمد القصبجي نفتقد ثلاثة أعزاء .. نفتقد الصديق الذي عرفناه منذ نشأتنا ، لمسنا لطفه ورقته .. ونفتقد الزميل الذي عشنا معه في دنيا النغم طوال هذه السنوات .. ثم نفتقد الأستاذ الذي كان بذاته مدرسة شاحنة في عالم الفن .. مدرسة تخرجت فيها أجيال من أهل الفن ، وأسعدت ملايين القلوب ، ونورت ليلالي الشرق ، ووهبت للبلد أعلاماً اغتنت بهم دنيا الغناء ، واستحدثت ثورة في عالم النغم .. ثورة قامت على أشرف أسس الموسيقى ، وسيسجل التاريخ للقصبجي أنه واحد من قلة نادرة ، حفظت على الموسيقى العربية تراثها ، وجددت روحها ، وأبرزت نواحي الجمال فيها .

هذه الثورة هي أبرز صفحات الفقيه ، فهي دفاع كريم عن الموسيقى العربية أمام مزاعم الذين يتهمونها بالحمود ، فقد أذاب القصبجي من حولها ثلوج الكسالى ، ونقل الغناء العربي لأول مرة في التاريخ من التخت إلى الأوركسترا ، وأدخل على موسيقانا آلات جديدة لم يكن لنا عهد بها ، كل ذلك دون أن يخرج عن الروح الأصيلة لهذه الموسيقى العريقة الساحرة .. وهذا هو التجديد الذي نريده ونؤيده ونؤمن به .

وحسبنا أن القصبجي كان — بعد المرحوم الشيخ أبو العلا — أول أستاذ لموهبة الشرق الأولى أم كلثوم ، وحسبنا أن نعرف جميعاً بأنه ما من واحد منا إلا أفاد من فنه ، وتعلم على يديه ، وتأثر بمدرسته .

فباسمى ، وأنا أشرف نفسى وأشرف ذكرى شقيقى الراحلة أسمهان ،
حين أقول إنه كان يرعانا ويعلمنا ويوجهنا فى أول الشباب . وباسم زملائى
المؤلفين والمعلمين ، الذين شرفونى بأن أكون خادماً لجمعيتهم ، والذين سعدوا
بفن القصصجى و صداقته وأستاذيته .

أضرع إلى الله أن يلهمنا فيه جميل العزاء ، وأن تبقى ذكراه فى قلوبنا
وفى قلوب الأجيال الآتية بعدنا ، هدياً إلى سبيل الفن الرفيع ، وصيحة تدعونا
إلى الحفاظ على أصالة موسيقانا والمضى فى طريق تجديدها وتلوينها دون أن نتمرد
على إطارها أو ننحون أمانتها .

والسلام عليكم ورحمة الله

كلمة المعهد القومي العالى للموسيقى (الكونسرفتوار)
للاستاذة الدكتورة سمحة الحولى

منذ عشرين عاماً أو أكثر ، أتيج لى أن أجلس فى الفصل إلى المرحوم الأستاذ محمد القصبجى طالبة بين طالبات كثيرات ، رأت إدارة معهد معلمات الموسيقى ، أن تكمل ثقافتهن الفنية بأن تتيح لهن الاتصال بمنايع الموسيقى العربية ، ومن هنا ظهر القصبجى فى أفق التعليم الموسيقى ، أستاذاً وممثلاً طيباً للفنان الشرقى الأصيل المتمكن .

لم يكن عليه أن يعلم الطالبات منهجاً محدداً ، أو يلقنهن ألحاناً بعينها ، ولكن وجوده فى جو دراستنا كان نموذجاً ، ومثلاً ، ورمزاً .

كان القصبجى رحمه الله — أمامنا نموذجاً للملحن الذى استبطن الموسيقى العربية والشرقية وتمثلها تمثلاً عميقاً وكرس حياته للتوسع بطاقتها التعبيرية ، داخل إطارها الخاص .. وكان أمامنا مثلاً للفنان الشرقى المتفتح الذى أبى أن يمارس فنه فى القرن العشرين بأسلوب الحفظ والرواة ، ولم يكتف بطريقة التواتر الشفوى فى نقل ونشر ألحانه ، وكم ازداد احترامنا له عندما شهدنا السهولة التامة التى كان — رحمه الله — يمارس بها التدوين الموسيقى لكل ما يعزفه ويبتكره من ألحان ، وهى خيرة نادرة بين أئداده ومعاصريه . أما عزفه للعود فقد كان بالنسبة لنا نموذجاً مثالياً بل قدوة ، نصبو جميعاً للوصول إلى بعض ما بهرنا فيه من سرعة بريق ومهارة فائقة .

أما الرمز فهو فى اعتقادى أهم وأخطر من كل هذا ، لقد أرادت مديرتنا الألمانية عندئذ أن ترسى جنود ثقافتنا الموسيقية فى أرض تراثنا ، وأن توازن بين الجانب الغربى العالمى فى الدراسة الموسيقية ، وبين الجانب الشرقى

المحلى - لكى تحميننا من الانسلاخ عن بيئتنا وتدفعنا إلى البحث عن نوع من التوفيق أو الحل الوسط لمشكلة الإزدواج الموسيقى التى نعيشها ، مابين التراث المحلى من جانب ، والتراث الموسيقى الإنسانى من جانب آخر ، ولشد ما وفقت فى اختيارها للقصبجى - رحمه الله - فبدا لنا رمزاً يمثل دعامة من دعائم الموسيقى الموروثة ، وفناناً موهوباً مبتكراً ، امتلك ناصية تلك الموسيقى ومارسها وعاشها بفكر متحرر وعقل متفتح وأمانة فنية وروح أصيلة .

أجل ، هذا هو الرمز الذى مثله المرحوم القصبجى أمام الشباب الذى كان ينهل من منابع الموسيقى الغربية بنهم .

وأشهد أن هذا الرمز القيم - محمد القصبجى - قد ترك أثره البعيد فى تفكير ذلك الشباب وفى تكوينه الموسيقى . لقد كنا نشعر باحترام كبير للموسيقى العربية فى شخصه ، وكان وجوده فى أفق دراستنا يربطنا بها ارتباطاً حياً متصلاً ، لا كدرس مفروض مقرر ، ولكن كفن قيم له تقاليده العريقة ، وقيمه الجمالية الخاصة به ، وكجزء من تراثنا وكياننا المعنوى ، علينا أن نستنبط منه دعائم المستقبل الموسيقى المأمول .

ولقد امتد الأثر البعيد لذلك الرمز - الذى مثله القصبجى فى نشئة ذلك الجيل - امتد إلى المعهد القومى العالى للموسيقى ، أحدث المعاهد الموسيقية فى بلادنا - باعتباره حلقة جديدة فى مراحل التطور الموسيقى ، ومحاولة لتأصيل العلم والدرس الموسيقى الجاد ، للموسيقى محلية وعالمية فى سبيل تحقيق نهضة موسيقية شاملة ، تضرب جذورها فى أعماق البيئة ، وفى صلب التراث ، وترتفع نحو الآفاق الإنسانية العليا . وعندما يأتى اليوم الذى يتحقق فيه فى المستقبل هذا الأمل المشرق - لنهضة موسيقية حقيقية ، عندما يأتى هذا اليوم سيكون القصبجى ملحناً ومعلماً ، فضله الذى لن ينسى بين زملائه ، ممن عملوا على إبقاء جنانة الموسيقى العربية مضيئة ، وتبليغ الأمانة إلى الأجيال التالية وستحفظ له ذاكرة تلك الأجيال ، بل وذاكرة تاريخ النهضة الموسيقية فى بلادنا ، بكل الاحترام والتقدير الذى استحقه بشرف وجدارة .

بسم الله الرحمن الرحيم
كلمة جمعية أصدقاء موسيقى سيد درويش
للأستاذ خليل المصري

باسم جمعية أصدقاء موسيقى سيد درويش ننمى عضواً من أعضائها
المؤسسين لها : الأستاذ الموسيقار محمد القصبجي .
إن من سوء حظ الموسيقى المصرية المتطورة أن المرحوم القصبجي قد اتجه
صوب الأغنية الفردية ولم يكرس موهبته للتلحين المسرحي .
فلو كانت الظروف قد أتاحت له التلحين للمسرح لكان القصبجي رحمه
الله خير خلف لسيد درويش . فقد بدأ بدايات موفقة في تلحين بضعة أوبريتات
للسيدة منيرة المهدية ظهرت من خلال ألحانها نزعة الموسيقى المسرحية الخلاقة :
ولكن ما كان للأستاذ القصبجي أن يتجه للمسرح بعد أن احتضر في أواخر
عشرينات هذا القرن وورى التراب بعد أن اذدهر في الفترة من ١٩١٨-١٩٢٣
كان القصبجي متطوراً في كل أعماله لا يكاد ينتهي من فكرة جديدة حتى
يفكر في لون آخر ينفرد به عن معاصريه فصارت ألحانه لغيره يتأثر بها
الكثيرون من ملحنى هذا العصر .

ومما يذكر بالحمد لفقيدنا الراحل أنه لم يبتذل في ألحانه إطلاقاً بل إن كل
أعماله تعد مثلاً للفن الغنائى الرفيع .

ابتكر نوعاً جديداً في الغناء وجدفيه متنفساً لروح المسرحية وهو المونولوج
الذى ابتعد به عن أعمال التخت التى كانت مسيطرة في زمانه كما وجدت موهبته
هذه مجالاً فسيحاً في الألحان التى وضعها للأفلام السينمائية .

إذنه لمن العسير علينا أن نقول: كان القصبجي وأن نعدد محاسنه ومحامده .
فالقصبجي ما زال كائناً حياً بيننا نعيش في أنغامه وننهل من تجديدهاته
ونستلهم عبقريته في ألحاننا المعاصرة . بل لعل القصبجي حاضراً بيننا الآن
بناقشنا بعصبيته اللطيفة وروحه المرحّة في مشاكلنا الفنية كما تعودنا منه إلى
وقت قريب ،

رحم الله القصبجي وجزاه عما أسداه للفن طوال خمسين عاماً خير الجزاء.

ثم التقى الأستاذ خليل المصري الزجل التالى :

محمد القصبي

(إن كنت اسامح) أقول دلوقتي فيه ألحان
أصل القصبي النغم واللحن والأوزان
من يوم ما قال (إن حالي في هواها عجب)
(رق الحبيب) إلی كان غایب بقائه زمان

(ياللي ودادی صفالك) قبل ما أشوفك
(عنه فيها الدموع) مش شافه غير طيفك
(ياغائبنا عن عیونی) إنمــــــــــــــــا ف قلبي
(ياللي صنعت الحمیل) ليه ننسى معروفك

(ياللي جفاك المنام) النوم سكن في عينك
(يا ما ناديت من أسايا) وقلبي رد عليك
(يا طير يا عایش أسیر) حاتفني في الجنة
(يا ريتني كنت النسيم) إلی يطوف حواليك

(ياللي رعيت العهود) ياريت نصون عهدك
(يا عشرة الماضي) كله مين لنا بعـــــــــدك
(يا مجد ياما اشتيتك) قلتهــــــــــــــــا غنوه
المجد جالك بيجري وقال أنا عبـــــــــدك

(منيت شباني) ألقى صديقي وزميلي
 أعيد معاه (ذكرياتي) وليل مواويلي
 دلوقتي بانعي الصديق والأخ والأستاذ
 ... (جيرانه ليه يادموعي) إنزلي وسييلي
 أستاذ وسيد النغم ياخالق المونولوج
 يا بحر هادي ولطيف مافهش صد الموج
 الكل يورد عليك يتعلموا منك
 قاعدين في آخر الكراسي وانت فوق في اللوج

مين جنب عود القصبجي يقول أنا عواد
 الريشه منه تطير شله م الـرواد
 واللازمه منه يحير عزفها فرقة
 واللحن منه بيصبح كعبة للقصاد

كان طيب القلب لا يخاصم ولا يعادي
 وكان يشجع خلافه مهما كان عادي
 وكفاية إنه نكرو نفسه وساب غيره
 ينقل عواطفه وشعوره لبلبله الشادي

يا معهد الفن اوعى بكره تستكفي
 إنك نعت القصبجي عندما اتسوفي
 واجب عليك تنصفه وتقيم هنا تمثال
 وتمشي مركب فنونه وتمسك الدفّة

الحانه دى مدرسه حاتقوى طلابك
وتلاقى كل الشباب واقفين على بابك
والصالة دى يا شفيق عايز تخلدها
سميها باسم القصبجى ترضى أحبابك

من كلمة اللجنة الموسيقية العليا للأستاذ محمود كامل

لم أحزن في حياتي لشيء .. قدر حزني لوفاة الموسيقار الكبير محمد القصبجي ، وحرمانى من شخصيته الفذة التى لا تعوض .

فإن صلتى به ترجع إلى أكثر من عشرين عاماً ، وكانت روابط الصداقة والأخوة والمحبة تتزايد بيننا يوماً بعد يوم ، حتى تكشف لى جوانبه المضيئة التى لم يصل بصيص نورها إلى الكثيرين من الناس .

عرفت القصبجي إنساناً وفيماً ورقيقاً ، مجاملاً باراً بأهله وذويه ، لا يحمل حقداً أو ضغينة لأحد ، حتى أولئك الذين كانوا يوقعون به ، كان يعاملهم بالحسنى . كانت سياسته التى لم يحد عنها الصبر على تحمل المكاره والأسى .

عرفته عالماً .. ليس فى فن الموسيقى فحسب ، وإنما فى كل فرع من فروع الحياة والمعرفة فى السياسة .. فى الأدب .. فى الدين .

وعرفته فناناً عملاقاً أصيلاً ، ورائداً من الرواد الذين سيخلد التاريخ أسمائهم ، وستظل ذكراهم عاطرة باقية على مر الزمن .

لقد كان القصبجي قمة فى فنه .. وتمثل عظمته الفنية فى تفكيره الموسيقى المتطور ، وإبداعه وتجديداته وابتكاراته التى لا أول لها ولا آخر .

لحن الموشح والدور والطقطوقة والقصيدة والمنولوج والأوبرا والأوبريت ، وعالج بذلك جميع القوالب الغنائية العربية ، فكان مجيداً ، راسخ القدم .

كانت محاولاته الفنية ، الانطلاقة الأولى التى يبدأ منها الزحف : وهذه سمة من سمات الرواد والقمم .. عندما جدد وأبدع فى منلوج (إن كنت أسامح وأنسى الأسى) التى غنته سيدة الغناء العربى أم كلثوم ، شمر الملحنون

عن سواحدهم ، وقدموا عشرات المنلوجات الغنائية ، وعندما انطلق بموسيقانا من نطاق التطريب إلى آفاق التعبير في ألحانه ، « ياطيور » لأسمهان « ومنيت شباني » و « ياللى صنعت الحميل » و « يا مجد ياما اشتيهتك » ، و « فين العيون اللي سبتني » للسيدة أم كلثوم ، اتجه أهل التلحين إلى مجال التعبير الموسيقي في إنتاجهم .

وعندما طلع علينا بتحفته الرائعة (رق الحبيب) توالى الصور الغنائية واحتلت مكان الصدارة في مجال التأليف الغنائى . .

ولم يكن القصبجى ضيقاً بفنه على الهيئات العديدة التى كان ينتسب إليها ، بل على العكس .. كان غيوراً على تحقيق رسالاتها .. ومن هذه الهيئات اللجنة الموسيقية العليا التى أشرف بالتحدث باسمها هذه الليلة .

لقد كان القصبجى من أقطاب الموسيقى الذين شكلت من بينهم اللجنة الموسيقية العليا فى مطلع ثورة ٢٣ يوليو المباركة وصدر تشكيلها فى ١٩ ديسمبر ١٩٥٢ ، وكانت جهوده الموفقة وآراؤه الصائبة عاملاً من عوامل نجاحها .

كان القصبجى من أوائل الفنانين الذين تطوعوا لتلحين الأناشيد الفائزة فى المسابقة التى نظمتها اللجنة عام ١٩٥٤ ، فلحن نشيداً مطلعته :

أنا الجندى فى ميمى داني وهبت الروح لأوطاني
وكان نشيداً بالغ الحماسة والقوة .

ولعل من مصادفات القدر أن تمر أربعون يوماً على وفاة القصبجى فى اليوم الذى تمر أربعة أعوام على وفاة المطرب الكبير صالح عبد الحى .. فقد توفى صالح عبد الحى فى مثل هذا اليوم من عام ١٩٦٢ .

ويبدو أن المصادفة لم تأت عفواً ، فقد كان اسم صالح عبد الحى مقترناً باسم محمد القصبجى فترة طويلة ، إذ غنى صالح عبد الحى عدة ألحان للقصبجى ، أذكر منها أغنية وطنية مطلعها :

أنا مصر انظر لى وشوفنى أنا اسمى مصر المحروسة

لقد أدى محمد القصبجى واجبه بأمانة وإخلاص نحو هذا الفن الذى ينتمى
إليه ومات مرتاح الضمير قرير العين ، وعلينا نحن أصدقاؤه وتلاميذه
أن نرد إليه بعض الحميل ، فنذكره دائماً ، لا بالخطب والكلمات ، وإنما
بإحياء روائعه وكنوزه الفنية التى خلفها ، وتقديمها غذاء لأرواح هذا الجيل
الذى يتلمس موسيقانا القديمة فلا يجد منها ما يروى غلته ، ويشبع نهمه .

من قصيدة للأستاذ / مصطفى على نصر

غاب نجم الجليل في أفق الفنون وسناه لم يزل ملء الجفون
ليت شعري - ماعهدنا كوكبا يغرب عنا ، وهو في مرأى العيون
إن يكن قد غاب عنا جسمه فهو بالروح يرى عين اليقين

ترك العود على سماره واجف القلب تواتيه الظنون
يسأل الحدران في وحشتها لم لا يسمع في البيت رنين
يسأل الأوتار عن ريشتها ويد كانت لشيخ العازفين
ومتى يخرج من أكفانه ولماذا هو في الكيس سجين
ثم يشكو صارخا مستنجدا لأنني أقتل في هذا السكون
أين ربي أين من كان معي أين من في حبه الروح تهون
ضمني ضمة أرباب الهوى نحو قلب نبضه صوت اليقين
ضمني ضمة حب واله نحو صدر خالص الود أمين

من كلمة نقابة المهن الموسيقية
للأستاذ محمد محمود فهمي
سكرتير عام النقابة

أيها الأخوة الزملاء :

منذ أربعين يوماً مضت ، فقدنا أخاً عزيزاً ، وفناناً كبيراً ، ورائداً من رواد الموسيقى العربية ، هو المرحوم الأستاذ محمد القصبجي ، ذلك الرجل الذي وهب حياته للعمل الخلاق بكل طاقاته لخدمة الفن ، وبفقدته خسرت الموسيقى العربية عالماً من أعلامها الخفافة ، وعالماً فذاً قدم أروع ما يقدم من مؤلفات عديدة ، بل تخرج على يديه نخبة ممتازة من الفنانين الذين برزوا في الحقل الموسيقي ، ونحن هنا في هذا المجال إذا تعرضنا لأعماله الموسيقية سوف يطول بنا الحديث ، لأن أعماله في الواقع تحتاج إلى وقت كبير ، لهذا سوف نتعرض لحياته على سبيل المثال فقط .

كان رحمه الله مجدداً في عمله دائماً ، شعلة من النشاط ورغم تقدم سنه ، بالإضافة إلى ثقافته وعلمه الغزير المتطور ، .

وكان رحمه الله على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة الكريمة ، والصفات الحميدة ، التي نفتقر إليها الآن ، لقد عاش بين أسرته وأصدقائه وزملائه كريماً ، ومات كريماً ، لقد كان المرحوم من أبر الناس بأسرته وأصدقائه ، فقد وقف حياته عليهم .

وقد مات القصبجي عن حياة مليئة بالجهاد والكفاح ، والإنتاج الموسيقي الذي سيصبح زخراً ومرجعاً ، في مكتبة الفن للأجيال القادمة .

من كلمة الجمعية المصرية لهواة الموسيقى
للسيدة الأستاذة بشينة فريد

إن القصبجي كان أمة وحده ، نشأ مدرساً ولكن طموحه ومواهبه
والخواص الكامنة في أعماقه أثبت إلا أن تبين للناس حقيقة أمرها .

لقد خرج بنا من معنى الأناشيد الذي كان سائداً في بدء النهضة الموسيقية
إلى تصوير المعاني وإبراز خالصات النفس حتى لتبدو ماثلة لا في السمع فقط
بلى أمام العين .

أستعرض أيها السادة ما أداه الفقيه الكريم للفن فرى أنه أنتج ما يكاد
يجل عن الحصر .

سمعته عازفاً فكأنما الآلة خطيب يتكلم فيشجى سامعيه ، عاصرتهم متحنياً
لآلة العود في المعهد العالي للتربية الموسيقية فاكشفت فيه تربوياً متيناً أميناً ،
بارعاً دقيقاً ، يناقش زملاءه في كل دقيق وخفي من أسرار تلك الآلة ،
فكنت أحرص ما يكون على حضور المناقشات التي تثار بعد الامتحان لأنها
كانت بمثابة ندوة تعاملت فيها الكثير من دقائق تلك الآلة وإمكانياتها من أستاذ
الحبل المرحوم القصبجي .

قابلته في حفلات الأوركستر السيمفوني كل سبت فوجدت فيه موسيقياً
واسع الأفق ، يبحث عن الثقافة الموسيقية حينما كانت ، وينصت إلى الموسيقى
العالمية التي هي قريبة عهد بنا ولكنها موسيقى خالدة .

وكنيت أظن أن القصبجي يمثل المحافظة على القديم ويحرص على بقاء النغم
كما تلقاه وسمعه شاباً مبتدئاً ، ولكني دهشت وراعت تفهمه ويقظته ونقده
البناء لدقائق تلك الأعمال الخالدة وخاصة ما يعزف من موسيقى المؤلفين

العرب ، أمثال : يوسف جريس ، وأبو بكر خيرت وعزيز شوان وجمال عبد الرحيم ورفعت جرانه .

وكما كان باحثاً موسيقياً ، فقد كان ملحناً ، يجمع بين الموهبة والعلم بالصنعة الموسيقية ، وأخيراً رأيته على رأس فرقة السيدة أم كلثوم قد عرف أسرار عبقريتها فكان خير عون لها ، كل يكمل الآخر ، ويسبح معه في آفاق الفن الواسعة .

سلام عليه في الخالدين علماً من أعلام الموسيقيين .. خسرناه رجلاً وفقده الفن عبقرياً ، حقاً ولكننا نتعاهد على إحياء الفن من حيث هو فن فإن ذلك نعماً أروحه في أعلى عليين .



الحانه

موشحات . أدوار . قصائد
منلوجات . طقاطيق
مرتبة ترتيباً هجائياً



الأدوار

غناء	تأليف	
توحيدة وزكى مراد	محمد القصبيجي	الحب له في الناس أحكام
محمد نور	» »	الحب مخلوق للتهذيب
محمد نديم	» »	القلب طالع عيوني
أمين حسين	» »	جمالك يا رشا زانه كماله
» »	» »	حببت جميل حسنه فتسان
» »	» »	سلمت قلبي للى غدر به
» »	يونس القاضي	على ضى القمر والكاس
» »	محمد القصبيجي	فؤادى المتيتم شجون
زكى مراد	» »	ماليش مليك في القلب غيرك
	أحمد عاشور	وطن جمالك فؤادى يهون عليك ينضام
	محمد القصبيجي	يا قلب ليه سرك تذيبه للعيون
أمين حسين	» »	يا قلبي فضلك م الى جري لك
» »	» »	ما يعجبوش جبي العجب

الموشحات

مرعيش هان لحب هان مغرم وهان في الهوى العذرى
— مقام چهارگاه —

أصول ميماعى دارج

القصائد

أبكك وجدى يا حمام	أحمد شوق	تأليف	غناء
اتحاد الشعب حصن لعلاه	الصاوى شعلان	كارم محمود	فتحية أحمد
ارسل يا كوكب الشرق الأغاني (نشيد)	الصاوى شعلان	المجموعه	أسمهان
اسقنيها بأني أنت وأمي	بشارة الخورى	أم كلثوم	أم كلثوم
إن حالى فى هواها عجب	أحمد رامى	أم كلثوم	المجموعه
إن يغب عن مصر سعد (رثاء)	أحمد رامى	سعد سرور كامل	سعاد محمد
انا الجندى	عمر أبو ريشه	أحمد مخيمر	وردة الجزائرية
أوقنى الركب يارمال البيد	أحمد رامى	إسماعيل صبرى	أم كلثوم
إياك نعبد ما حيننا	مصطفى عبد الرحمن	فتحية أحمد	أسمهان
أيقظت فى عواطفى وخبالى	على الحارم	عبد الغنى السيد	عبد الغنى السيد
أين اللبالي الواقى سببت سقمى	عبد الرحمن الحميسى	إسماعيل شبانه	فايدة كامل
بشرى الآفاق بالصبح الجديد	على الفقى	إيليا أبو ماضى	مصطفى عبد الرحمن
تبسم نغم الصبح	عبد الفتاح مصطفى	محمد الأسمر	محمد على أحمد
خفق الروح بين تلك الروابي	محمد الأسمر	محمد على أحمد	من الشعر القديم
سلوت والقلب غير سال	محمد الأسمر	محمد على أحمد	من الشعر القديم
عشت كالثائه لا أدرى لمن أحيا الحياه	محمد الأسمر	محمد على أحمد	من الشعر القديم
عيد ميلادك وضاح السنه	محمد الأسمر	محمد على أحمد	من الشعر القديم
طائر بالليل راعى الأنجما	محمد الأسمر	محمد على أحمد	من الشعر القديم
سل الليل عن سهدى ووجدى ومدمعى	محمد الأسمر	محمد على أحمد	من الشعر القديم
فجر أطل على الوجود فأطلما	محمد الأسمر	محمد على أحمد	من الشعر القديم
لست أنبى يا حبيبى	محمد الأسمر	محمد على أحمد	من الشعر القديم
ليت للبراق عينا فترى	محمد الأسمر	محمد على أحمد	من الشعر القديم

غناء	تأليف	
آمال حسين	محمود حسن إسماعيل	ليال حسان وشهر أمان
عبد الغنى السيد	محمد الأسمر	هات أشعارك نجم الفلك
فازك	محمود حسن إسماعيل	هات لى الغور زوديقى
فتحية أحمد	عمر أبو ريشه	هلى ياربى المدينة بسجى الأطلال والأنداء
غناء فائدة كامل	أحمد رامى	يادعاة الحق (نشيد)
نازك	الشرىف الرضى	يا قلب ليتك حين لم تدع للهوى
آمال حسين	محمود سامى البارودى	ياهاجرى من غير ذنب فى الهوى
نجاة على	مصطفى عبد الرحمن	يا بلادى حطى قيد الليالى

المنلوجات

غناء	تأليف	
أم كلثوم	أحمد رامى	أخذت صوتك من روى
فتحية أحمد	أمين عزت المجين	أشكى منك واشتكى لك
نجاة على	أمين محفوظ	الأوله قلبى
أم كلثوم	أحمد رامى	الشك يحى الغرام
صالح عبد الحى	رشدى ماهر	الليل يطول عالى كتم نار الهوى
أم كلثوم	أحمد رامى	إن كنت أسامح وأنسى الأسىة
		انظرى هذى دموع الفرح جالت فى
» »	» »	فى عيونى
» »	» »	أيها الفلك على وشك الرحيل
		بسر حى باحت عنى ودموع غرامى شهدت
نصادرة	عبد الفتاح مصطفى	على بشير الربيع
أم كلثوم	أحمد رامى	طالت لىالى البعاد
شهر زاد	مصطفى عبد الرحمن	بلادى جنة الدنيا
أم كلثوم	أحمد رامى	جفالك الحبيب
أم كلثوم	» »	خير انه ليه يادموعى
» »	» »	خاصمتنى وأنا حيران فى أمر الخصام
» »	» »	خلى الدموع دى لعنى
» »	» »	خيالك فى المنام حلمى
» »	» »	رق الحبيب وواعدنى يوم
» »	» »	زارنى طيفك فى منامى
نجاة على	» »	مر السعادة فى شفتيك
أم كلثوم	» »	سكت والدمع اتكلم
فتحية أحمد	محمد إسماعيل	شدو بلبل على الغصون

غناء	تأليف	شوف الشفق يا كى على
نجاة على	أحمد رامى	طالت ليالى البعاد
أم كلثوم	»	عينى فيها الدموع
أم كلثوم	»	فين العيون الى سبتى
أم كلثوم	»	كنت حبك فى ضلوعى وأنا باتألم
فتحية أحمد		كنت الأمانى من زمان من قبل ماتشوفك
أسهمان	يوسف بدروس	عيونى
		لاح نور الفجر
منيره المهديّة	حسن عادل	يا حياى ليه تميلى لغيرى وتخوفى العهد
عبد اللطيف البنا	محمد راغب	يا حلو يا لى تشبه القمر
		يا ريتنى كنت التسم الى يداعب
		شعورك
أم كلثوم	أحمد رامى	يا طيور غنى حى
أسهمان	يوسف بدروس	يا عشرة الماضى الجميل يا ريت تعودى
أم كلثوم	أحمد رامى	يا غائبا عن عيونى وحاضرا فى خيالى
أم كلثوم	أحمد رامى	يا قاسى سهم لحظك صاب
فتحية أحمد	غالب المهندس	يا لى انت جنينى وانت بعيد
أم كلثوم	أحمد رامى	يا لى شديت بالأغاني
نادره	محمد الأسمر	يا لى غيابك طال امتى تشوفك عيونى
حياة محمد	أحمد رامى	يا لى راعيت العهد
أم كلثوم	»	يا لى جفاك المنام
»	»	يا لى فى حبك بنيت الأمانى
أسهمان	محمد التصبجى	يا ما ناديت من أسايا
أم كلثوم	أحمد رامى	يا من أنادى بلحنى
لبلى مراد	»	

الطكايطق

غناء	تأليف	
مديحة عبد الحليم	عبد العزيز سلام	ابتسامتك يا حلاوة ابتسامتك
أم كلثوم	أحمد رامى	أحب أقول اللى ف بالى
		آخر موده بعينى شفتها
		لادبنى قلبك اصبر به . على بال ما يجى
		الى باحبه
منيرة المهدية		اسمع أغانى المهدية
		اطنى النور خلتنا ننام . الساعة دلوقت
		دقت واحدة تمام
أم كلثوم	أحمد رامى	البعد طال والله على
		الحب باين فى عنيكى مهما داريت
		وقلت سليت
فتحية أحمد	اسماعيل سعيد	الخصام ممنوع والزعل مرفوع
ضحى إبراهيم	محمد حسن	الصلح خير باملك قلبى
رجاء عبده	عبد العزيز سلام	الفن من فرحة أهله خالف ما ينام
سعاد محمد	محمد على أحمد	الله على الحب لما يروق ويحلا صفاه
د	عبد الفتاح مصطفى	الله عليها ساعة العصارى
		أما نكتة وحة فصل ؟
ليلى مراد	عبد العزيز سلام	أماه يانسمه عليكى
		سكرة وكانت ملهاش أصل
		أنا أعمل ليه فى شبكتى
فتحية أحمد	على شكرى	أنا الحبيب صدقنى كل العواذل تكررهنى
		أنا يوم ما أشوفك يوم عيدى
		إن كان فى غرضك

غناء

تأليف

نعيمة المصرية

رتيبة أحمد

محمد عزمى

أم كلثوم

عصمت عبد السلام

نعيمة المصرية

و و

رتيبة أحمد

زكية المغربية

أم كلثوم

نادرة

شهر زاد

نجاة على

رتيبة أحمد

منيرة المهدي

أم كلثوم

إبراهيم كامل رفعت

أحمد رامى

عبد العزيز سلام

أحمد رامى

محمد الأسمر

جليل البندارى

سيد عبد الباسط رضوان

محمد يونس القاضى

حسين حلمى المنسترلى

أنا بدى أعرف ليه ذنبى

أنا عندى أمل تنسى اللى حصل

أنا كنت سايحة وسكرانه .

إن كنت شاربنى ما تبغنيش

أنا قلت نكتة تساوى جنبه

انا وانت شفتنا يومين

إنت عارفنى ولا نامى . بعدك كان على عيني وراسى

إنت فكرانى والا نسيانى

آه من الهوى

آه يا رسمى حبك هوسنى .

آه يانا طال الجفا

أهلا وسهلا شرفنى امتى

أهون عليك توحشنى عنيك

إيد تشيل وإيد تحط . بسبس نو شغلنى القط

ليه اللى جرى فى المندره

لأنزلى عنه خليق أرنه

باحبك وانت مش دارى

باين عليك إنك عاشق وبتنكر ليه

بتحب ليه وبتشكى ليه

بتشاغلنى وانشاغلى يزيد هوايا

بعد السبعين بتحب ليه . وبس مستعجل

على ليه

بعد العشا يحلا الهزار والفرشه

بنسوار يا مدام بنسوار . قلبى مولع زى النار

بوس يا حبيبى

تبغنى ليه كان ذنبى ليه

غناء	تأليف	
سعاد محمد	إمام الصفطاوى	تحت الجفون ياما العيون بتطوى أسرارها
رتيبة احمد		تخيرها تدبيرها أهي مره ما فيش غيرها
أم كلثوم	أحمد رامى	تراعى غيرى وتبسم
		تسع سنين وأنا باستنى ع الجمر ياناس
أم كلثوم	أحمد رامى	تشوف أمورى وتتحقق
		تعالى نعيش حياة ثانية . فى جو بعيد
هيام عبد العزيز	إبراهيم كامل رفعت	عن الدنيا
سعاد محمد	على سليمان	تغضبني وأصالحك تتعبنى وأريحك
		جوزى وعدنى بالخفي
شهر زاد	عبد العزيز سلام	حبك فى الأول غير دلوقت
ليلى مراد		حييت جمالك
		حبيبى طمنى حبيبى وترحمنى
أم كلثوم	أحمد رامى	حييت ولا بانئش على
أم كلثوم	أحمد رامى	هرمت اقول بتحبينى
فتحية أحمد	إسماعيل سعيد	حرموها منى وحرمنى
نادره		حيرانه ليه بين القلوب (١)
عصمت عبد العظيم	عبد العزيز سلام	حيرتنى فى الحب معاك
	بيرم التونسي	حيرانه ليه يادموعى
		خلى الشباك يانينه مفتوح . تيجى نسمه منه تبرد الروح
		خليك معايا لآخر الليل
سعاد زكى	عبد العزيز سلام	خلينى أحبك كده من بعيد
سعاد محمد	محمد على أحمد	دور يا زمانى دور — هات الفرح والنور — محمد على أحمد
		راح تلتقيها مين ومين .

(١) لحن القصبي هذه الطقطوقة من مقام الحجاز كاركرد للمطربة نادرة كما
لحنها داود حسنى للمطربة ليلى مراد .

غناء

تأليف

فاطمة سرى
فتحية أحمد
» »

حسين حلمى المناسترى
أحمد رامى

والقلب داما يساعش اثنين
رضى الحبيب عنى وجالى
طلت الهوى وارتاح بالى
رفع الستارة دله أوقات .

رق قلبى آه يا حبيبى . لك وهجرى صار حرام

أم كلثوم
هند علام
منيرة المهدي
سمحة بغدادى
نجاة على
ملك

أحمد رامى
عبد الفتاح الشرقاوى
يونس القاضى
» »
أبو السعود الإيبارى
حسين حلمى المناسترى

روح كلامك من حنينى
ساعة الصبح الجميلة
شال الحمام حط الحمام
شاور عقلك وتعالى قوللى
شفت الهنا ورق زمانى
شوفوا بعينى

أم كلثوم

أحمد رامى

صحيح خصامك والا هزار

صدق وحبك مين يقول
صعبان على يا قلبى قسالك بده حب وتدارى شكواك عبد العزيز سلام
طول الجمعة أداها . وليلة الحد أفرح بيها .
على أد ما كنت أجافيك .

نادية نور

إمام الصفاوى

أنا كنت أفكر فيك

فاطمة سرى

عقلك فى راسك تعمل خلاصك

عنيكى قالت لعينى . الحب مش حاجة

فتحية أحمد

إسماعيل سعيد

خفيفة

فاطمة قدرى

عينى بتعرف خير ان شا الله

نعيمة المصرية

غالى والطلب رخيص

ابراهيم حموده

عبد العزيز سلام

غاير عليكى يالى هويتك

شهر زاد

حبرم الغمراوى

فنى وحب الحياة

أسمهان

على شكرى

فرق ما بيننا ليه الزمان

فشر مين يقول لك على انى محكومة دنا حرة ومفهومة

غناء	تأليف	
هيام عبد العزيز	ابراهيم كامل رفعت	فين أيامكو الحلوة دى فين
أسمهان	يوسف بدروس	فى يوم ما أشوفك راضية عني
أم كلثوم	أحمد رامى	قال ليه حلف ما يكلمنيش
		قبل الحنه بست أيام .
رتيبة أحمد	يونس القاضى	قابلنى على باب الحمام
سعاد محمد	على سليمان	قساوة وإلا غيره
فتحية أحمد	إبراهيم كامل رفعت	قصاد عيني لكن مش ليه
عباس البلبدى	مصطفى عبد الرحمن	قطفنا الورد والياسمين
		قولولى امتى حتهنى وأشوف الدنيا
فتحية أحمد	موسى السيد محفوظ	دى جنة
سعاد مكاوى	مصطفى عبد الرحمن	كان بدى أقابلك
أسمهان	يوسف بدروس	كلمة يا نور العيون
فاطمة سرى	يونس القاضى	كفاية اللي شفته ولا مرة يعطى
	مصطفى عبد الرحمن	كفاية تبقي فاكرنى واغنى وانت
		سامعنى
سعاد محمد	عبد الفتاح مصطفى	كل شىء قسمة والحب دانسة
		كوانى الحب عقبال كل لا يم . يجرب ويقدر متم وهام
رتيبة أحمد		لا تقوللى زبى ولا مبيى . ولا تقف فى طريقى
		لامونى الناس على حبي وليه يا ناس
ملك	حسين حلمى المناسرى	تلومونى
نجاة على	على الققى	لامونى والهوى مكتوب
سكينة حسن		لا والننى وحياة حبك
		اوتهجرينى أنا الكسبان من قبل ما تروح
عزيزة حلمى		الأطيان
		لوم العوازل يحلالى . ياريت يلوموك عزالى
منيره المهديه	يونس القاضى	ليلة ما جه فى المتزّه
أم كلثوم	أحمد رامى	ليه تلاوعيني وانت نور عيني

م السنة للسنة يا حلو لما أنظرك ما تروق دمك مين حبيبي ما تقوم م النوم يا حبيبي .	م السنة للسنة يا حلو لما أنظرك ما تروق دمك مين حبيبي ما تقوم م النوم يا حبيبي .	م السنة للسنة يا حلو لما أنظرك ما تروق دمك مين حبيبي ما تقوم م النوم يا حبيبي .
الصبح نورع البستان ما كانش يخطر على بالي ما يجيش زبي إن لف الكون متنا في حبك يا نور العين مختار يا ناس في دى الغرام مدام تحب يتنكر ليه	الصبح نورع البستان ما كانش يخطر على بالي ما يجيش زبي إن لف الكون متنا في حبك يا نور العين مختار يا ناس في دى الغرام مدام تحب يتنكر ليه	الصبح نورع البستان ما كانش يخطر على بالي ما يجيش زبي إن لف الكون متنا في حبك يا نور العين مختار يا ناس في دى الغرام مدام تحب يتنكر ليه
من بعد ١٣ سنه مين اللى قالك تهوانى ميعاد حبيبي معايا بكرة مين عذبك بتخاص منى وذنبى ليه بتماند فى (١) نسينى أيامى بين الأمسى والشجن	من بعد ١٣ سنه مين اللى قالك تهوانى ميعاد حبيبي معايا بكرة مين عذبك بتخاص منى وذنبى ليه بتماند فى (١) نسينى أيامى بين الأمسى والشجن	من بعد ١٣ سنه مين اللى قالك تهوانى ميعاد حبيبي معايا بكرة مين عذبك بتخاص منى وذنبى ليه بتماند فى (١) نسينى أيامى بين الأمسى والشجن
نظرة يا هانم على شماك . هو الحب جاش على بالك نويت أحبك طول عمرى هز يا وز إنت ابن العز - هو الكلام صعبان عليك - عمال أعاتيك ماتردش هو اللى يحب ينسى الحبيب . إسأل مجرب ولا تسأل طبيب ولحد إمتى حتدارى حبك ولسه يا قلبى ولسه ولسه وطنى أنا بالروح أفديه	نظرة يا هانم على شماك . هو الحب جاش على بالك نويت أحبك طول عمرى هز يا وز إنت ابن العز - هو الكلام صعبان عليك - عمال أعاتيك ماتردش هو اللى يحب ينسى الحبيب . إسأل مجرب ولا تسأل طبيب ولحد إمتى حتدارى حبك ولسه يا قلبى ولسه ولسه وطنى أنا بالروح أفديه	نظرة يا هانم على شماك . هو الحب جاش على بالك نويت أحبك طول عمرى هز يا وز إنت ابن العز - هو الكلام صعبان عليك - عمال أعاتيك ماتردش هو اللى يحب ينسى الحبيب . إسأل مجرب ولا تسأل طبيب ولحد إمتى حتدارى حبك ولسه يا قلبى ولسه ولسه وطنى أنا بالروح أفديه

(١) للاستاذ محمد عبد الوهاب (طقطونة) مظلما : مين عذبك بتخلص منى
وذنبى ايه بتمدب فى ، تأليف : امين عزت الجبين .

تأليف

غنىاء

منيرة المهدي

حب الوطن ده من الإيمان

والله زمان يا دلعدي ماشفنا ليله زى دى

رتيبة أحمد

والنبي يا ناظرني تعزى تلاملق . وتشرفى عندنا فى ليلة دخلتى

يا بدر خالك والوجنات . ورمش عينك سبوتى

يا بناتنا يا عصافير الجنة . انتو اتخلقتوا علشاننا

يا جدع انت ابعد عنى الدبوس

ابراهيم حمودة

عبد العزيز سلام

يا خاينه ودى زويت انساكى

محمد أنور

ياخى فضها مالك بها

هيام عبد العزيز

ابراهيم كامل رفعت

يا رب يا واحد سبحانهك

يا روحى بلا كتر أسية ما تفرحيش

أم كلثوم

أحمد رامى

الناس فى

يا ساقينى ومشتت بالى .

عصمت عبد العليم

أبو بشينة

انعطف واشفق على حالى

يا ريتنى يا ريت ما حببت وقلت لك إنى باحبك

إيلي مراد

يا ريتنى أنسى الحب يا ريت

محمد محمد

محمد على احمد

يا سلام سلم على حبك

يا سلام على بنات الحمام . سلبوا عقلى ما عات أنام

برلنتى حسن

أحمد عبد المجيد

يا شاغل بالى عقبالك

فتحية أحمد

» »

يا شاغل بالى يا هاجرني

وجنسات فريد

أحمد رامى

يا شاغلنى ببعدك يا شاغلنى

حسين حلمى المناسرى

يا عيونى ساعدنى

عقيلة راتب

يا طير يا طابر على فىن مسافر . بلغ سلامى للحبيب

أم كلثوم

أحمد رامى

يا فايتنى وانا روحى معاك

منيرة المهدي

يونس القاضى

يا قلبي اصبر على دى الاسية

أم كلثوم

احمد رامى

يا قلبي بكرة السفر

غناء	تأليف	يا قلبي ما لك ساكت ليه
نادية فهمي	سيد مرسى	يا لى إنت عايش مستنى علشان أهواك
عواطف شريف	عبد العزيز سلام	يا لى ارتضيتك لروحي
سعاد زكى	إبراهيم كامل رفعت	يا لى اشتكيت للناس منى
هيام عبد العزيز	عبد العزيز سلام	يا لى بتحبينى ليه كده تعاندبنى
رجاء عبده	حيرم الغمراوى	يا عاشقة الليل وسهرانه
محمد عبد المطلب		
وفاطمة على		
أم كلثوم	أحمد رامى	يا لى جفيت ارحم حالى
" "	" "	يا لى شغلت البال
سمعة بغدادى		يا ماجه ويا ما راح
ام كلثوم	أحمد رامى	ياما شكيت م اللى ف قلبى
		يا ما ليه جوزيتنى . جى يتادبنى أقول له ليه
		يا مدموزيل عواطفك فىن . والحب دا كان جالى منين
أم كلثوم	أحمد رامى	ينوبك ليه من تعديبي
محمد أنور		يا محلا يا بيه
نجاة على	ابوبشينة	يللى للعقول منك تاهت
شهر زاد	حيرم الغمراوى	يا لى تحب الحياه عيش بالأمل تلقاه
رجاء عبده	عبد العزيز سلام	يا لى فؤادك هداك
		يا هنا قلبى وهنا يا

أغاني الأفلام

غناء	تأليف	
ليلى مراد وأحمد عبد القادر	عبد الحميد حمدي	الضحايا عام ١٩٣٢ يوم الصفا والوداد
سيدة حسن بهيجة حافظ محمد القصبجي	حسين حلمي المناستري " " " " " "	الانتمام عام ١٩٣٣ ليه يا زمان بتيليني بالذل بعد الأمان ننه نامي يا حبيبتي روعي نامي يا ساقيه ليه البكا
أم كلثوم " " " " " "	أحمد رامى " " " " " "	وداد عام ١٩٣٥ يا بهجة العيد السعيد يا للى ودادي صفالك ليه يا زمان كان هوايا يا طير يا عابش أسير
حياة محمد وإبراهيم حمودة حياة محمد إبراهيم حمودة حياة محمد أحمد عبد القادر " " "	الشعر القديم حسين حلمي المناستري " " " " " " " "	ليلي بنت الصحراء عام ١٩٣٦ ليت للبراق عينا فترى غاب عن عيني حبيبي ملكيت روعي فما أقساك مالكة يا حبيبي هل ترى لوع الوجد حشاك يا لوعة المشتاق إذا جفاه التلاقي يا ظبية في الوادي صبا إليك فؤادي
أم كلثوم	أحمد رامى	نشيد الأمل عام ١٩٣٦ منيت شباني

غناء	تأليف	
أم كلثوم	أحمد رامى	يا مجد يا ما اشتيتك
» »	» »	يا لى صنعت الجميل
» »	» »	نامى يا ملاكى

ليله ممطرة عام ١٩٣٧

ليلى مراد		يا قلبى مالك ليه فرحان
» »		يا بدر نورك سبانى
» »		يا قلبى اصبر ع الأسيه
» »		فرح فؤادى برؤياك

دنانير عام ١٩٤٠

أم كلثوم	أحمد رامى	طاب النسيم العليل
» »	» »	الزهر فى الروض اتبسم
» »	» »	الشمس مالت نامغيب
» »	» »	يا فؤادى غن ألحان الوفاء

ليلى (غادة الكاميليا) عام ١٩٤١

ليلى مراد	» »	بتبص لى كده ليه
-----------	-----	-----------------

عايدة عام ١٩٤٢

أم كلثوم	أحمد رامى	الفصل الأول من أوبرا عايدة
» »	» »	عطف حبيبي وهناني

برلنتى عام ١٩٤٣

نور الهدى	يبرم التونسى	يوم رضاك اليوم يا قلبى
» »	» »	الليلة ليلة الأفراح
» »	» »	جرىنى فى هواك
نور الهدى	» »	كل يوم يزداد حنان قلبى
» »	» »	من يوم ما عطف على

غناء	تأليف	
		ليلي في الظلام عام ١٩٤٣
ليلي مراد	زكي إبراهيم	يا حبيبي ارجع لي قوام
» »		آه يا خوفي لو يا شافني
ليلي مراد	زكي إبراهيم	حبيبي قاعد وسطكم
» »	مأمون الشناوي	اتمتعوا بالحياة بارضها وبسماها
محمد القصبي	» »	يا رب يا عالم بالخال
		يسقط الحب عام ١٩٤٣
إبراهيم حمودة	صالح جودت	أنا ملك ايدكي بالروح أفديكي
» »	» »	يا للي واقف ع البر حاسب من بحر الهوى
		الأبرياء عام ١٩٤٣
رجاء عبده	أحمد بدرخان	يا هاجرني وطيفك في خيالي
		حسن وحسن عام ١٩٤٤
ليلي حامي	عبد العزيز سلام	يا خاين ودي يا قاسي
		وحيدة عام ١٩٤٤
عبد العزيز محمود	السيد زيادة	سلامات سلامات يا أهل المدينة
» »	» »	صوت الهوى ناداني وأنا لميته من قلبي
		حنان عام ١٩٤٤
فتحية أحمد	أبو السعود الابيارى	يا ترى نسي ميعادي ليه
		ليلة الجمعة عام ١٩٤٤
إبراهيم حمودة	عبد العزيز سلام	أنا قلبي يحبك
» »	يوسف بدروس	فضلت أداري واخي
» »	عبد العزيز سلام	يتبكي ليه ياملاكي
		شهداء الغرام عام ١٩٤٤
		يكنى بك يا دموع العين مادام عرفت

تأليف

غشاء

حبيبك فين

ليلي مراد

يا راحلا وخبالي في جو ذكره يسرى

» »

يا قلب ليه اكتب لي بيتي عدوى حبيبي

ليلي مراد

وابراهيم حمودة

يا لى ملكك الفؤاد صار هو لك مناي

إبراهيم حمودة

غرام وانتقام عام ١٩٤٤

أسمهان

بيرم التونسي

أنا اللي أستاهل دل اللي يجري

مأمون الشناوى

إمتي حنعر فإمتي

»

أول الشهر عام ١٩٤٥

صباح

عبد العزيز سلام

كدة برضه كده تخدعنى كده

»

بدع خيرى

يا عذابى يا نارى مختاره ياربى

ليلي بنت الفقراء ١٩٤٥

ليلي مراد

حسين السيد

مش ممكن اقدر اصالحك

قلوب دامية عام ١٩٤٥

نوال

جايل البندارى

إمتي الفرح واتمنى معاك

»

» »

خير انه أشتكى لمن شكوة فؤادى الحزين

أحب البلدى عام ١٩٤٥

أبو السعود الإبيارى

يا طول بكايا على حبيبي

» » »

ليه يا زمان حكمك قاسى

» » »

أنا على باله والا ناسينى

أنا وابن عمى عام ١٩٤٥

صباح

مأمون الشناوى

الوردة

عقياة راتب

صالح جودت

مكسوفة أقول له ليكسفى

عقياة راتب

صالح جودت

أنا ساية الدنيا يا حبيبي وجيتك

غناء

تأليف

الحياة كفاح عام ١٩٤٥

بنحبنى قد ما أحبك

إن كان كده طمن قلبك

خضره وميه

الحظ السعيد عام ١٩٤٥

شفت المناورق زمانى

مجد ودموخ عام ١٩٤٥

قيدوا الشموع واسقوا الشربات

فين الحبيب اللي اتناه

ضربة القدر عام ١٩٤٦

يا جمال العصفور يا بهاه

يا صحبة الورد الزايمة

بعد العذاب ارتاح البال

غدر وعذاب عام ١٩٤٦

سلوى ياروح ماما ياسلوى

قلبي دليلي عام ١٩٤٧

أنا قلبي دليلي

إضحك كر كر

قبلي يا أبي عام ١٩٤٧

يا للى تحب الفل

فتاة من فلسطين عام ١٩٤٨

الهلل الأحمر

بنت البلد

حدث ذات ليلة عام ١٩٤٨

هوه وأنا

مصطفى السيد

» »

أبو السمود الابيارى

نجاة على

صالح جودت

مأمون الشناوى

نور الهدى

» »

عبد العزيز سلام

» »

» »

ليلى مراد

» »

» »

أبو السمود الابيارى

» »

مأمون الشناوى

» »

ليلى مراد

» »

نور الهدى

» »

يهرم التونسي

» »

سعاد محمد

» »

مأمون الشناوى

» »

هدى سلطان

» »

غناء	تأليف	
أم كلثوم	بهرم التونسي	فاطمة عام ١٩٤٨
" "	" "	يا صباح الخير يا لى معانا
أم كلثوم	أحمد رامى	نورك يا ست الكل
		يا لى انحرمت الحنان
نور الهدى	جليل البندارى	المستقبل المجهول عام ١٩٤٨
		احكيلى يا وردة قوللى يا ورد
ليلى مراد	صالح جودت	شاطىء الغرام عام ١٩٤٩
" "	مأمون الشناوى	نعما يا حبيبى
		يا خنى عليه
نور الهدى	صالح جودت	مصرى فى لبنان عام ١٩٥١
		مارك يا فى مصرى
	عبد العزيز سلام	جحا عام ١٩٥٧
		امشى بسرعه قوام يا حمار

الْجُمْهُورِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ الْمَتَّحِدَةُ

وَزَارَةُ الثَّقَافَةِ

المكتبة العربية

- ١١٦ -

[٨٠]

التأليف

[١]

التراجم

القاهرة

١٣٩١ هـ - ١٩٧١